

« كتاب روحي ، اجتماعي ، يفهمك معاني الحياة ويوقفك على حقيقة الجمال ، يهيب بروحك الى حيث الفن الجميل والجمال البريء ويسمو بك الي مرقاة الخيال : ! . . . »

« واغنموا ما سخر الله لكم من جمال في المعاني والصور »

شوقي

الجزء الثاني

(التمهيدي)

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

يطلب من

مكتبة الوفد بشارع الفلكي بعمارة سوق خضار باب اللوق بمصر

مطبعة الوفد بشارع الفلكي بعمارة سوق خضار باب اللوق بمصر

اهداء الجزء الثاني

الى الصديق الخيالى الذى لا زلت أبحث عنه ، الى الذي نزعته الى الجمال كنزعتي - نظرة بريئه الى الجمال الحسي تبعث في النفس الجمال الروحي ، ومعرفة وحب للجمال المعنوى - الى الذى يهبني من نفسه ما أهبه من نفسي . . الى الوفي . . طاهر القلب . رقى الروح هذا الجزء .. هدية حب ووداد !!"



— محمود علي قراعه —

تقاريظ

استقبل القراء الجزء الاول من « مملكة الجمال » بالترحاب وفيما يلي الآراء التي اطلعنا عليها ننشرها شاكرين لاصحابها تشجيعهم سائلين الله أن يكون عند حسن ظنهم بنا قالت البلاغ الغراء انه « كتاب روحي اجتماعي يفهمك معاني الحياة ويوقفك على حقيقة الجمال . طريف محلى بصور حول موضوعاته الشيقة »

وقالت مجلة المدرسة الخديوية التي يصدرها اخوانا طلبة المدرسة وكان محررها الاديب عبده حسن ابريت انه « تحليل للجمال وبحث اجتماعي »

وقالت مجلة روز اليوسف التي يحررها الاستاذ محمد التابعي « حدث « مملكة الجمال كتاب شاب يقدمه اي اخوانه الشبان من ... المدرسة الحديثة . وضعه الاديب محمود علي قراعة في معنى الجمال وحقيقته ويشرح فيه من اجمل وقد صدره بمقدمة ممتعة بقلم زعيم المجددين الاستاذ عباس محمود العقاد والكتاب جدير بعناية الشبان من الادباء وعسى أن يقبلوا على مطالعته فمثل هذه الكتب هي خير ما يقتنى »

وقالت مجلة التيارو التي يحررها الاستاذ محمد شكري أحد المديرين الفنيين في مصر ، محمود افندي علي قراعة هو اديب

تسلسل من أدباء كتب لهم التاريخ صفحة بيضاء مسطرة بالذهب
كانت لهم أعلام منشورة فى تقويم حال الدنيا وتعزيز كيان الدين
وأديبنا محمود هذا رأى أن يضرب بسهم فى اصلاح المسرح العربي
ووطن النفس على الجهاد فى هذا السبيل وهى غيرة نحمده عليها
ونشكره جد الشكر على القيام بها . وكل من قراء مقالاته عن التمثيل
في مجلتنا يشهد له بسمو أفكاره ويشعر بنفسه الفياضة التي تحب
أن ترى الشيء كاملا . وقد أهدانا أخيراً رسالة من قلمه أسماها
مملكة الجمال فألفيناها خير مايكتب للناس فى الفضيلة وشرف النفس
وأحسن مايقرأ في سبيل الأحسن من الكمال. وقد عزم على اصدارها
في أجزاء متقطعة يصدرها كلما سنحت له الفرصة فعسي أن لا يضن
علينا بمثل هذه النفحات من آن لاخر »

***

أما وقد انتهينا من ايراد بعض التعاريظ فأراني مضطرا الي أن
أردفها بكلمة ! ! . . . شعرت بنزعتي الادبية منذ الصغر لكني
كنت عاجزاً الي الحادية عشرة عن أن أكتب أفكاري . .
ثم صرفت الي حب الجمال ... ومن الثانية عشرة الي السادسة عشرة
بدأت أكتب وأقول صراحة انها لم تك تخل من اضطراب . . .
ثم قطعت في السابعة عشرة عن الكتابة .. لكني استفدت في هذا
العام مالم يستفده غيري في أعوام اذ عرفت صديقاً كانت توحي

نظراته ؛ عاطفته ؛ وفاؤه الي قوة فى الكتابة لم أعهدها في من قبل وأكبر أثر لهذا الصديق عمله على أبعادي عن العزلة الي الاجتماع بالناس . فصرفنى بذلك الي الكتابة مرة ثانية . وهنا بدأت القوة فى الفكر والاسلوب نوعاً بتأثير تنمية الحاسة الفنيـة الكامنة وتأثير الاجتماع بالناس ! ! . . . أمـا رأيت الي الفكرة الفنية كيف تتغلغل فى النفس . ثم تتردد فى صدر صاحبها حتي يقيض الله له شجاعة أدبيـة فيخرجها يراعه للناس فينير بها سبل الحياة ؟ . أو مارأيت اليه كيف كان يميتها لو انه توانى في اخراجها خوف نقد اخوانه له ؟ ! . . . أخرجها فوضـعت علي المحك ، فهذا يمدح وذاك يقدح ، فيلقى فى فجاج ذيات النقد تصفية لفكرته من شوائب العيب وتنقيـة لها مما يعلق بها فيفيد ويستفيد فن الخطل الاحجام عن فكرة خوف نقدها ... فأنا الان ابن العشرين سائر فى سبيل الادب بخطى مسددة أحب أن لا يرحمنى ناقد اذا رأى فكرة من أفكارى خاطئة . على أن تكون الروح التي تنتج هذا النقد هى روح العدل والغيرة على الادب . . . . . . !! . .

ويقيني أن صلة الادب ذات رابطة قوية تضمحل أمامها كل الصلات وقبل أن أجذب عنان اليراع أحب أن يعرف أصدقائى عن فكرتى هذه . . . فيعرفوا انى أقدر أشخاصهم كاخواني أما أفكارهم فحاشا أن تقف الصداقة في سبيل نقدها ! ! ! . . .

العقاد والجمال



الاستاذ عباس محمود العقاد هو الكاتب الوحيد الذي أجد في نفسي باعثا قويا يدفعني الى متابعة أبحاثه لأني أعتقد ان كتابته وحي روحه ، وأكبر ظني انه الكاتب الوحيد في مصر الذي يستطيع أن يضمن المعنى الكبير في ألفاظ قلائل ولقد تتبعت كتابته عن الجمال فوجدت انه جمع رأيه في قوله « معنى الجمال واحد في الحياة والفن لا يختلف في جوهره وان اختلف في أوصافه ومظاهره » و « ان الحرية المنظومة التي تظهر بين قيود الضرورات هي سر الجمال في الفنون كما انها سر الجمال في الحياة » فما أحرانا أن نسميه « لامارتين الشرق » كاتب ، بل شاعر ، الجمال

أشهر الممثلين والممثلات

في العـــــالم

﴿ سخيف هو التكلف حتي في الابتسامة ﴾



﴿ ان التمثيل المتكلف سقوط أبدى لصاحبه ﴾

التمثيل الحق هو تمثيل الطبيعة البشرية لا أكثر ولا أقل، والممثل الجدير بلقبه هو من اذا مزح جلا صدأ القلوب واذا تأثر يؤثر فيك بسحر قوله فيبكيك . . . هو من كان تمثيله قطعة من حياته وصورة نفسه وكذا الممثلة لا تنجح الا اذا مثلت مختلف العواطف لا على انها تمثيل بل على انها الحقائق

(١) دفنبورت (٢) جون كمبل خير من قام بدور هملت (٣) فورست (٤) ادموندكين أكبر تراجيدي ظهر في لندن (٥) جورج كوك أكبر ممثلي المأساه (٦) توما هيملتن (٧) دافيد جريك (٨) ماكريدي (٩) بوث خير من قام بدور ريكاردوس (١٠ — ١٣) موات. كوشمان . سيدون . هاين

من قواعد الفن الحرية ، فاوهباها لفنكما أيها الممثل والممثلة ، يبدو جميلا جذابا ساحراً ! ! . .

بسم الله الرحمن الرحيم

أبسمل والمسمي ناه عن الآناه . واحمدل واحمد لله ألي
من الآلاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والانبياء

مملكة الجمال

بقلم

محمود نجيب جراعة

﴿ بعض محتويات الجزء الاول ﴾

اذكر هنا نتفا من الجزء الاول لمملكة الجمال
ليطلع عليها من لم يقرأها

(مداواة النفوس) ليست سبل مداواة النفوس ما يراها
الناس ، بل ما تجذب المرضي بمغناطيسها وتسحرهم بفتنتها
(الجمال عظة) ذلك الجمال الحسي يدعو الى التفكير
في حياة يتبعها موت ، وعز يعقبه ذل ، وحسن يتبعه قبح .

وشباب يؤول الى هرم

(الجمال دواء) - الجمال (نوعيه) خير دواء لجميع الادواء لو جربه الحكماء لجوا به الخير الجزيل ، ولصلح العالم ، فدالت دولة الرذيلة (بتذوق حقيقة الجمال الحسى) والاستبداد (بمعرفة الجمال المعنوي) وعم الفضل والحرية والاخاء والمساواة ؟ . . . لكن الناس جهلوا حقيقة الجمال فجهلوا حقيقة أنفسهم ، فوقعوا فى هوة السقوط وطعنوا الفضيلة طعنة نجلاء ؟ فيا تلك العقول ، ويا تلك المدارك والافهام ! ..

(الفن) الفن لغة الارواح ونجوى الضمائر وسحر النفوس : ولا خير في أمة لا يخفق للفن قلبها ... ولا في دولة لا يرفرف علم الجمال على أرجائها : . . .

(حبي) اني وان أك أتعشق كل رقي أدبي ، وأحب كل جمال حسي أو معنوي ، غير انى لا أحب من الانسان محياه ولا عينه ولا شيئا من الاشياء التى يراها الانسان في الدمي ! . . وانما أحب منه آراءه وقلبه وعقله لان تلك هي الباقيات الصالحات ! . .

(جمال الفضيلة) — في الفضيلة غناء عن كل منغص ، وانه لحكيم ذلك الذي يحيا حراً ليس لشهوته سلطان عليه ، تعتز نفسه التي بين جنبيه بشرفها وحب الناس لصاحبها . . .

(عاطفة الجمال) — أرى الحكمة في عاطفة الجمال ، وأرى قياس العقول بقدرها ، فكلما كانت العاطفة متغلغلة في النفس ، وصل الى درجة الرقي ، ونعني به سمو النفس ورقي الروح .. وقرب من الكمال ! . .

(الجمال مغناطيس) — الجميل في ذاته يهب بالنفس ، الشعور بالحب ، و لاذة لذة الجمال تسري شرارة تبعث السرور وتولد جاذبية ! . .

(الفن والجمال) — لا يمكن أن لا يطرب من يحس بالجمال ! .. لا يمكن أن يرى ولا يصور : .. وتصويره هذا ، فن ، فاعرفوا الفن كشارح لتأثير الجمال ! . . واعرفوا الجمال كمرقاة الروح : ..

(في الجمال معني الحياة) — لن نصل الى حقيقة الحياة الا بأدراكنا أسرار الحياة ، فاذا عرفنا الجمال ، عرفنا أسرار

الحياة فعرفنا معانى الحياة ، فعرفنا الحياة ! . .

(جمال الطبيعة) — لجمال الطبيعة روعة تملك علينا حواسنا فتذهلنا ، وتبلغ الى الوتر الحساس من قلوبنا ، فتضرب عليه نغما بجمل ايقاعه ، فتهش له خواطرنا : و بذا نهيم في بيداء الخيال فنخرج الى ما بنفوسنا من شغف بمعانى الحياة !!:

(الجدير بحبك) — ليكن حبك لذلك الذي يعلمك من حديثه أن تكون نبيلا فوق النبل، شريفا فى قمة الشرف. مجاهداً فى سبيل الله والوطن ! . . ﴿ الجزء الاول من مملكة الجمال بقلم محمود علي قراعه ﴾

الخيال

يوحي الضمير بأفكار سامية على مرقاة الخيال، تلك الافكار هي الشعور ، تنتظم في سلكه الموسيقى التصويرية والتمثيل والشعر والكتابة الروائية والتصوير !! ...

قال المرحوم المنفلوطي « .. لامؤثر في نفس الانسان غير الشعر[١] وماخضع الانسان لشيء في جميع أدوار حياته ألا للشعر وللشعر الفضل الاول في نبوغ الانسان وارتقائه وبلوغه هذا المبلغ من الكمال . ولقد أحب الانسان الشعر ناطقاً وصامتا . أما الشعر الناطق فقدعرفته . وأما الشعر الصامت فهذه التماثيل التي يراد بنصبها تمثيل حياة عظماء الرجال بعد مماتهم شعر . وهذه النغمات الموسيقية التي تصور خواطر القلوب ووجدانتها فتهيج عاطفة الحب في نفس العاشق وعاطفة الحماسة في نفس الجندى شعر . وهدير الامواج شعر لأنه يمثل عظمة الجبارين وظلام الليل شعر لأنه يطابق

---

(١) نفحة الشعور

دموع الباكين ، وحفيف أوراق الشجر شعر لأنه يمثل فجعة البين ولوعة الفراق » انتهى كلام المنفلوطي

ويرى القاريء الكريم أن الخيال يصور للشاعر — ونعني بالشاعر ذا النفس الشاعرة — ان تغريد الطيور نوح على أهل الحب ، ليرى العندليب مؤذنا على العذبات ينادي حي على الصبابات . والبلبل يغرد بألحانه ونغماته الشجية كي يذكي جوي الحب العطرية ، واذا برز الورد من أكمامه يقول انه من حر الغرام وأوامه . ويرى تفتحه اقبالا ، وذبوله من الوجد ، يبغي الوصالا !.. واذا رأى نرجسا مفتحا أحداقه قال ذلك من لواعج أشواقه . وظهور جمال الياسمين وشذا رائحته الزكية ، تمليل لنفسه بوصال حبه !.. وهكذا يسير الشاعر محلقا في سماء الخيال ، مشبها سائر الازهار بالمحب والمحبوب ، سابحا في بحار الجمال !. فالزهرة المتمايلة على غصنها ، استولى الغرام عليها وقادها الهوى فمالت اليه !..

فالخيال وحي الشعر والشعر هو الشعور ... وفوق هذا فان الشاعر وحده هو الذى أسرت اليه الطبيعة بالحقيقة

الملوية ، وهو وحده لذى يري الجمال ويشعر به ! ! . .

قال الاستاذ مصطفي صادق الرافعي[١] « . . . وانك لتري الشاعر يستل جمال هذه الطبيعة كلها من نفسه الكبيرة ليلقى على النـاس محبة منها ، كأن الطبيعة لا تجد طريقا الي النفوس الضعيفة الا بعد أن تصفي وتصفق فى نفوس الشعراء[٢] فتخرج منها كما تنبعث المعانى الغزليه الـكثيرة مزعيني

---

(١) الرافعى شاعر قد استهواه الجمال فحركه للغزل ، فلجاد ، مستمداً من شاعريته قوة جعلت شعره لطيفاً مستملحاً ، علي انه يحلق فى جو الخيال فيصف لنا الجمال كأنا نرى صاحبه أمامنا عند قراءة شعره : فشعر الرافعى يخرج من أعماق قلبه المولة لا يتكلف الزخرف ولا يتعمله ، بل يصوغ شعره من حبات قلبه ويرقى به علي مرقاة الغرام المتخيل الموتى بحلي الجمال المحسوس « محمود علي قراعة »

(٢) تصفح الاستاذ السيد محمود أبو الفيض المنوفي الجزء الاول من مملكة الجمال ثم قال اسمح لي أن أقول لك انك شاعر . قلت كيف حكمت وأنت تقرأ نثرا ؟ قال لأن الشعر ليس كما يفهم الناس أوزاناً وقوافياً . بل هو الشعور تصوغه كيف شئت بلا تكلف اذ ترجمة الشعور لا تحتاج اليه

الحسناء الفاتنة ولكل منى طابعه الخاص به في النفس مع انها جميعا من مصدر واحد » — انتهى كلام الرافعي

على ان الشعر اذا تكرر سماعه قلت اللذة به ، فان خيال اللذة ولذة الخيال تكون عند الشعور به ، ولا يشعر الانسان بحب الشيء الممل ، ذي النغمة الواحدة . وعلى هذا نرى تغاير الشعراء فيما يتخيلون فبينا نرى هذا يمثل الجمال الحسي بالظبي النافر اذا بنا نرى ذلك يمثله بالياسمينة المتفتحة . وهكذا لكل منهما وجهة نظر فى المشبه والمشبه به !! ..

على أن الخيال لا يقف عند هذا ، فلقد يلجأ اليه الاديب ليثير قومه أو ليخفف عن نفسه همه . وتلك هي الروايات تملي على القاريء ما نريد أن نقول من غير أن نطيل القول ....

ذلكم هو الخيال سمير الادباء .... ذلكم هو الخيال مرقاة الحكمة

فى عالم التمثيل والنقد

{ ١ — أمل ورجاء }

ولسنا نقف موقف المؤرخ فنقص عليك تاريخ التمثيل ، ولكننا نحدثك عن أقوى الدواعي لمحنته عندنا وآكد أسباب نكبته لدينا ..

أحدثك أيها القاريء عن أولئك الممثلين الذين التمسوا فى (التهويش) و (الجعجعة) و (الطنين) رخصة جعلوها لأنفسهم عمدة وعصمة .. لاجدة فنية عندهم ولا سعة فى صدورهم وأخلاقهم ، قد قويت شهواتهم وضعفت حالاتهم فهم لايسمعون صراخ الفن ولا دعوة الناقد البريء : ..

فقل لي بربك ماذا ينفع عنادهم التمثيل ألا انحطاطا وخبرني بالله عليك كيف يصل التمثيل الى الاعماق ويضرب على الوتر الحساس من القلوب ، وأخلاق الممثل الناصح المرشد الامين .. على مانرى من خمر .. وكوكايين !!..

أليس هؤلاء اذن ، وهذه حالهم يطلبون أقواتهم بالحق والباطل ، ويخوضون فى لعبهم السخيف مع الجاد والهازل ،

والفن يحتضر ويصرع أمام أعينهم ثم هم لا يسمعون رعد النقد، أفيريدون ان يروا صاعقة عنادهم تدك الفن دكا وتهدمه هدما ؟!

أوليس على رؤوسهم تنقض جدر هذا الفن المسكين؟!..

أم ماذا ؟ ! .. أم هم لا يشعرون ، ! أباحوا محظورات الفن لانفسهم واذا كتبنا ونقدنا غضبوا وازدادوا فى عتوهم وقالوا انا قوم مغرضون... ماذا ، ! ... أتحلون محرمات الفن و (نشاز) اللحن وتمتطون مراكب الغرور وتتهورون الى غايات الامور .. وتخرجون لنا نفوسكم الدنيئة ممثلة في تهتك قذر تسترونه بثياب شفافة تدعونها فنا ، وما هى غير آثار (الحنة) و (القص) ... ثم تقولون قوم مغرضون ، ! :.

لقد دنستم التمثيل وازريتم به وأسقطتموه الى الحضيض وكلما حاولنا أن نرفعكم رفعتم فى وجوهنا سياط سبابكم ، تبغون بذلك صدنا عن جهادنا في سبيلكم لا بل سبيل الفن.. لا بل سبيل الارواح التى أفسدتموها والنفوس التى لوثتموها !؟ ...

ما ميزان النقد البرىء عندكم ، أليس أن نقول للمحسن أحسنت ، ونبين للمسيء وجه اساءته ؟ !.. حسن جداً ...

بديع هذا . . . على ان يزيد وامن الحسن اذا قلنا أحسنتم
ويعلوا بالفن كل يوم درجة ، فالفن لا نهاية لدرجاته ولا منتهي
لغاياته . . وعلى ان يتجنبوا الاساءة ويسمعوا صرخة الناقد
البريء فيصلحوا خطأهم فليس على المخطيء من حرج اذا
أخطأ غير عامد ولكن اللوم عليه اذا كان (عن سبق أصرار)

هذا ياسادة حد النقد عندنا ، آلينا أن لا نحيد عنه
قلنا . . فللفن . . وللفن وحده نقدنا . . وليس على الممثل
وحده نوقع شواظ نارنا . . بل على المؤلف اذ انه هو الاصل
وله ينسب موقف الضعف في الرواية من حيث تأليفها واليه
يوجه المديح اذا أحسن سبكها .. وللجمهور نصيب من اللوم
لانه مقصر التقصير كله من وجوه عدة ، بل قد يكون سبب
اضمحلال الفن لدينا انه يحب النغمة الواحدة يسمعها فلا تمله
لكنها تخلق من الممثل ضعفا وبذا يخلق موقف ضعف
في الرواية لكي يرضي هذا الجمهور .. والحديث ذو شجون
فلعلنا نندي بالنقد البريء كبد الفن الجريح ونقر عينه . . .

﴿ ٢ — حق الناقد وحق الممثل ﴾

ليس من حق الناقد فى فن التمثيل وقد انتكث حبل النقد وقويت أطماع المفسدين وذوي الاغراض فيه أن يتسلم الناقد البريء الخسف والاحرار لا يصبرون على نظرات الذل وغمزات الهوان . . . ! . . . فيترك الناقد البريء النقد الذي تطوع له خدمة للفن استنكاف أهانة تلحق به من شرذمة (عصبجية) مأجورين لالحاق الاذي به ولكيل السباب له . . واني لأذكر يوما عبوسا قمطريرآً نقدت فيه بعض المسارح الهزلية ، أن خطابات تهديد كانت تردني رغم تنكري بلقب (مدرس بالازهر الشريف) [١] مع اني كنت اذ ذاك (طالبا بالسنة الثانية بالخديوية) واذكر بعد ذلك أن ضرب محرر الصحيفة التي كنت أكتب فيها لانه (جرأ)

(١) حدثنا فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم الجبالي عضو مجلس الشيوخ عن الارعاج الذي سببه نقدنا هذا للاستاذ الشيخ محمود احمد قراعه المدرس بمعهد أسيوط . فنستميحه عذراً فانما اضطررنا للتستر . تحت هذا اللقب حماية لانفسنا . . . وكذلك نعتذر لكل من اسمه محمود من اسرتنا لما لحقه من اقلاق راحته بسبب ذاك النقد

وكشف الستار عن (الفضائح) (الفنية) . . .

تغافل لاحد له من أصحاب المسارح ، ان المسرح ملك الجمهور ، وان لكل شخص من هذا الجمهور أن يبين ما استحسن وما استقبح ، لان هذا من حقوقه . . وأظنهم يقرونني على ان حاسة الفن لم توهب لكل (متفرج) وان للفنيين الحق الاكبر في ذلك النقد مادام بريئا . . . والا تذكر أيها القاريء الكريم ان الناقد اذا ما استقبح (موقفا) من مواقف الضعف . . استنكره (سيدنا الممثل) ، ولو كان ضعفا ظاهراً . . وجاد على الناقد بما في جعبته من شتم وطعن . . بل يكاد يصفعه اذا رآه ! . . .

فيجب علينا والحالة هذه . وفاء للفن بالتعهد وثباتا على حقه لدينا وجريا على واجبه عندنا ، أن نعلم الممثل كيف يحترم الناقد ، والناقد كيف يحترم الممثل .. وكيف يجب أن تكون ثقة الممثل بالناقد ثقة من يعلم ان ليس من صغيرة أو كبيرة الا والناقد محصيها من حسناته ومنبهه لسيئاته وان ميزان هذا وذاك . . . النزاهة الكبري في خدمة الفن . : . وبذ

يفوض الممثل للناقد البريء تدبير أمره ويمكنه من أعنتها ،
فيوافيه الناقد بما يقوي قلبه ويشد متنه من تقديره حق
قدره . . . .

فيجب على الممثل اذن أن يدارى أمره ويتجرع غيظه
مادام الجهد مبذولا لاصلاحه والا كان عدوا للفن لصا فاسقا
خبيثا سارقا الاموال منتهبا . . . وكان جديراً ان يحكم الناقد
عليه بالاعدام الادبي وبأن يخرج من زمرة الممثلين فلا يلوث
اسم التمثيل (الجميل) ولا اسم الممثل (الطاهر) . . . كما
سنسمى أن يكون ! ! . . .

(٣ — اهداء وعزاء)

عزيزي الممثل النائم

أبي الله أن أكتب اليك الا ذاعنت حاجة وعرضت
مهمة فنية . حكمة بالغة . وقدر لامفر منه ، ومحنة منيت بها
وسمتني بميسم الجفاء الذي طالما كنت أنبو عنه وأفر منه !! .
وهنا أعجل بعرض حاجة الفن ! ! . . تحمل رسائلي اليك

رجاء التمثيل الذى سدت فى وجهه السبل وأعيته الحيل الا ما كان من الامل في همة تبعثها وعزيمة تحييها . الكلمات (المعسولة) أهديها اليك والاخري المريرة عزاء للفن ! ! . .

هنالك اعلانات ضخمة عن رواية متينة فى فنها ، قوية فى اسلوبها ، ثمينة في مناظرها . يستهويك وصفها فاذا ما قربت منها وجدتها غاية فى الركاكة ، متينة فى الضعف ، قوية في السخف . (وبس) . واذا (بأحسن الروايات) كلها تخليط وزرق وتهويل ورعد وبرق . . . واذا (بالدرة الفنية) كلها خرافات وترهات ومغالق وشبكات . ثم تمطون ياعزيزي الممثل وتقولون جئنا بالسحر في قولنا ، وبالابداع فى تمثيلنا . ولم لا ؟ ! . . وقد كان التصفيق حاداً . (ها . ها . ها) عجيب ياسيدي الممثل انكم الى الآن لم تعرفوا غرض الناقد من نصحكم ولم تقفوا على مراده من نقدكم ، وانما تتكلمون على وهم وتقولون قوم مغرضون . ! . نعم ياسادة لنا غرض وهو اعلاء شأنكم والوصول بكم الى حقيقة الفن : . . . . ولكنه منكم لجاجة ونكول ورضي بالعجز والكلول أن لا تصغوا

للنقد البريء ولو كان فيه هدم لشخصياتكم المتداعية للسقوط وبناء لشخصيات جديدة مؤسسة على أصل الفن الجميل .

هذا ياسيدي الممثل الى ما رسمتموه من الادعاءات التي موهتم بها على أهل الوكالة والغباوة . واذا تأملها أولو الروية والرواية وجدت مباينة لما ألف في التمثيل مشوبة بالمكر والتدليس مشحونة بالختل والتلبيس محلة للناقد هدم مبتدعها والمتمسك بها . وسأكتب اليك كثيراً ولن يكون لك أذن علي ولا عين عندي وليس للفن منك رضى الا بالاصغاء الى النقد والسلو عما تحدث به نفسك من التعالى على الناقدين . فالى اللقاء ! . . . .

(٤ — الناقد أيضاً !...)

وجدت بعض الناقدين في هذا البلد المنكود حظه حتى في فنه ، مستبصرين فى جانب واحد من النقد ، فان مدحوا (فطيباتيه) وان ذموا (فعواطليه) يبغون (كمامه) من بضع دريهمات !!.. على انهم مازالوا يدخلون على العقول من كل مدخل ويتوصلون الى مافيها من كل متوصل ، ويعتزون الى

الفن وهم لا يعرفونه وينتسبون الى الجمال الفني وهم عارون عنه ، ويدعون استخراج أسرار الفن وهم جاهلون به ، ويتسمون بالقدرة على النقد وهم عاجزون عن نقد (أغراضهم) ! . . .
والفن المسكين يكاد يضيع بين ممثل عنيد وناقد مغرض ! !
فماذا أنتم فاعلون ؟ ! !

عزيزي الناقد . . .

عهدي بمن يعمل لامر أن يتلقى مخاطبة أوليائه ومكاتبة أصدقائه بالصدر الرحب . فآمل أن تستلم رسائلي عن التمثيل باليد وتحفظها بالقلب . على اني بعيد عن جلبتكم ، بعيد بحمدالله عن أن ينال أحد منكم مني منالا ! !

انى ابادر بقضاء واجب حبي للفن بأن أهز أريحيه بعض الناقدين ، معززاً مركزي بسابق صحبتي للبعض ، وتغاضي عن مساويء البعض الآخر . . . نعم . . . أبادر بأن أستمطر دمعة الحاسة الفنية فى هؤلاء ، ان كانت قد أبقت لهم شهواتهم وأغراضهم ، منها شيئاً . . . الى النقد البريء وأقصد به عدم تجاوز حدى المغالاة فى القدح والمدح للاغراض !

ولعمري ، لست أريد منكم أيها السادة غير الصورة الحقيقية التي تمليها عليكم الحاسة الفنية - شارحة تأثير الجمال الفني - ولا ريب في أنكم تعلمون ما أبتغيه - والاشارة يكتفي بها النبيه - والا فنحن نعرف عن فضائحكم الخلقية الشيء الكثير ، وما كنا لنعنى بها لولا انها باعثة نقدكم المضطرب

نعرف عنكم أيها السادة ، نفوسكم الدنيئة . . . ونعرف كيف يحطم « القرش » أقلامكم « البوص » ونعرف كيف تدفعكم بعض المثلات الى هذا « التلون » الممقوت ، فان سمحتم وتفضلتم ، بنزع الاغراض من نفوسكم وأقلامكم فذلك ظننا بجليكم ، والا فسنحا كمكم في محكمة العمل للفن المجرد من دنيء أغراض بعضكم . . . وبذا « يطلع معظمكم بوش »

وأخيراً ، وأخيراً أيها السادة فكروا في أمركم ، وتجردوا من أغراضكم ، فالفن في مصر فتي — والفن في حاجة الى أقلام بريئة - لو تعلمون - لكي يقف على أرجله فهل أنتم فاعلون ؟ هذا ما نظن ، وما أجمل أن تتحقق عرائس الآمال

رحيق الادباء

(١ — حياة الادباء)

انى أكتب بزفرات قلب متعذب برح به الوجد ، أكتب عن نفوس متألمة ولكنها تكتم سر آلامها ، اذ النفوس المجروحة كالماء الجاري ، المنساب تحت الارض ، المتغلغل في الصخور .... لا رؤية له ولا اكتراث به !!

الأدباء أرواح الأمم ، جابرو وهنها ، رائبو صدعها [١] ، قادة الافكار فيها .. وهم وتلك حالهم ألصقها بالدقعاء [٢] وأمسكها بحبل اللأواء [٣] خلقوا اخوان الضيقة ، أصدقاء المتربة ، حلفاء البؤس [٤] قوتهم نزاهة

---

(١) مصلحوها (٢) التراب أصلا والفقر مجازاً (٣) الضيق والعسرة

(٤) قال شوقى بك يتألم ويتوجع

شقيت بالشعر في ناس أعوذ بهم من أن يقول الاعادي شاعر الهمل

أنفسهم[٥] غذاؤهم بمداهمة، متاعهم ركوب الغرر والاهوال في سبيل الادب وخدمة الوطن ... مصاليت ، صناديد ، قلوبهم ثابتة ، في الحق جريئة ، صادقو البأس ، أقوياء على الباطل . لاينامون الاغرارا ، وانما يغفون أغفاء ويهومون تهويما ، طيف الحق أمامهم ماثل ، لا يفكرون الا فيه ولا يعبأون الا به . صافوا المجد وخادنوا العلا وأحبوا الحق، فهم والفضيلة أحباء أوداء أخلاء . لهم غناء[٧] فيما يسند أليهم وكفاية فيما يقلدون أياه ، ونفاذ فيما ينتدبون له[٨] ولكن

---

(٥) قال الاستاذ الشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي مصر يصف الاديب الكامل

لكل اناس عطاء ولكن ... عطاء الاديب غذاء النهى
كفى أدبا بالفتى انه ... صحيح المعانى فصيح اللهى
عفيف الازار عزيز الجوار ... رفيع المنار منيع الحمى
وثيق العرا ان عرا حادث ... حسيب عريق اذا ما انتمى

(٦) « بكسر الغين » قليلا (٧) « بفتح العين » كفاية
(٨) قال المرحوم المنفلوطى فى تسرب الشر الادباء « هل مشت الشرور الي النفوس ، الا على جسور الاقلام ؟ وهل شقى الناس حين شقوا .

الدهر لهم عدو والناس لهم حاسدون وعليهم ناقمون ...

وليت شعري لماذا أرى سهام التضرم موجهة اليهم ونيران التلهب مستعرة فيهم وهم مكلوموا الافئدة [1] مندملو الضمائر متعثرون فى بؤسهم متخبطون فى يأسهم ، حياتهم أنفاس متجددة كلها زفرات .....

تتفتح أمامهم زهرة الحياة فيفوح أريجها ولكن بشقائهم ؟؟ ..

(٢ — بؤسهم)

ولو ان الادباء متربعون فوق قمة الادراك على بعد التفكير ومشرفون من شاهق نظرهم على أخلاق الشعوب والامم ، بل والمسيطرون على آرائها ، غير ان البؤس خلهم الوفي وصديقهم

ألا منذ استحالت تلك الاعواد الخضراء الحية الى أقلام . ثم استحالت تلك الاقلام الى ألسنة نارية . تأكل فى طريقها جميع ما أنبتت الارض من خير وبركات ... ؟ »

(١) الكلم الجرح . قال المنفلوطى « القلم كالسيف اداة للخير وأداة للشر »

الصدوق ، لاينأي عنهم ، بل انى أحبه لا ناس لأني ألفيتهم لا تقوم لهم قائمة ولا تكون لهم صولة الا فى دولة البؤس والشقاء .... انظر الى (حافظ بك ابراهيم) وكيف أن شعره فى دولة البؤس يخرج من القلب الى القلب ويثير مكامن الشعور ، بينما شعره عند بعد صديقه الحميم (الشقاء) عنه لانرى فيه تلك الروعة ، فحافظ ابراهيم لا يصلح الا للبؤس والبؤس لا يبتغي عنه بديلا ، اذ لا تكون له فى الأدب صولة الا فى تلك الدولة [1] ...؟...

(١) فليقارن القارىء بين شعره أيام فاقته وبؤسه ، أيام كان «الجيب» خاوياً ، وبين شعره أيام در الذهب عليه والفضة وطمع اللصوص فى داره ... أو بالاحري فليقارن بين روعة البؤس وفقدان تلك الروعة في دولة النعيم ... ثم الا نجد ان شعره فى الرثاء أرق من شعره فى غيره وانه أقدر فيه على سحر النفوس ؟ !..
على ان شعره في البؤس مؤثر يهز النفس ، حتي ان المنفلوطي بعد أن قال فيه «انه صانع ماهر لاغنى قادر» رجع عن حكمه بعد أن سمع قصيدته التي قالها في رعاية الاطفال البؤساء ومطلعها
شبحا أرى؟! أم ذاك طيف خيال؟! لا !.. بل فتاة بالعراء حيالي

بل انظر الى المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطى وسائل نفسك لم حاز تلك المكانة في عالم الأدب ، تجد ان البؤس وقوة التأثير التى بها يفيض العبرات ، هي التى درت عليه تلك الشهرة :.. انظر اليه وهو يخاطب الرجال

« ياأقوياء القلوب من الرجال رفقا بضعفاء النفوس من النساء. انكم لا تعلمون حين تخدعوهن عن شرفهن وعفتهن أى قلب تفجعون وأي دم تسفكون » .. ثم مثل لنفسك هزة العظة المملوءة بجبروت العظمة أوفاقرأ رواية « ماجدولين » [١]

قال المنفلوطي لو ان قصيدته هذه نشرها قبل طبع « نظراته » لكان له معه شأن آخر فهو البؤس الذي حفظ لحافظ مكانته . بل فلينظرن القارىء الي رواية البوءساء التي عربها عن فكتورهوجو ولينظرن الي قوته الروحية في الجزء الاول ثم لينظر الي الجزء الثاني ولكتابه ليالي سطيح يجد البون شاسعاً ، ماذاك الا لانه عرب الجزء الاول بدموعه ولكنه كتب وعرب الثانى بغيرها

« القريع »

(١) قصة ماجدولين قصة تضرب علي اوتار القلوب الحساسة وتسلى الافئدة المتغصة ، قد مزج خلالها بشاعريه (الفونس كار) المولف ونفثات يراع (المرحوم المنفلوطى) المعرب ومحورها الحب والوفاء

أفلا ترى من نفسك ميلاً مغناطيسيا لقراءتها مثني وثلاث ، ورباع :: ولم ذاك ؟ : .. ذلك لانها وحى البؤس ووحي البؤس يضرب على أوتار القلوب فيشجي النفوس ويطربها — ولقد ذكر التاريخ عن بؤس الادباء الكثير . نذكر بعضه تبريداً لجوى الفؤاد وصلة لرحم من يمت الينا بنسب الادب وفاء للعهد وتأدية للامانة ونفثة للمصدور : : . . على انى لا أتحسر على الاديب الذى أصابته الاحزان ، وغمرته الاشجان ، لانه عظيم فى ظلال الله . . فبينا نحن ننتظر الممكن ونتخبط فى دياجير الظنة والحسبان ، اذ به قد لمس الحقيقة : : . .

باع « ملتون » شاعر الانكليز الكبير ديوانه « الفردوس المفقود » بعشر ليرات انكليزية حيث لم يملك من المال ما كان كافيا لطبع ديوانه : . . . . وشاترتون الملقب بذى التعاسة تلهف وهو ذلك الكاتب العبقرى على الفوز بفتات الخبز يمسك به رمقه فمر يوما بحانوت خباز كعك فنفذت رائحة الكعك الحار فى حاسة سمه فتعقفت[1] لها

(١) تشنجت

معدته فاسند ظهره الى باب الحانوت من الاعياء فلما رآه صاحبها مغشيا عليه أدرك ان الجوع قد أضناه فجاد عليه بكعكة صغيرة التهمها فشعر كانه قد ذاق حلاوة النعيم فجاد يراعه بكتاب شكر جميل للعزة الالهية في حين ان الاغنياء يأكلون شهي الطعام ويشربون لذيذ الشراب وهم لربهم لايشكرون ولنعمته يجحدون .... و (صمويل بولس) ذاك الذي قدح زناد فكره بالاناشيد الالهية الرخيمة ، وجد بعد موته ملقى في زاوية مخدع حقير عليه غطاء رث من صوف قابضا على كتابة قد دفت . فكان اراد أن يكتب شكواه ففارقت روحه جسده وقصرت عن تدوين شكرى يده : . . وحرم الشاعر الطلياني المجيد « توركوا » الرزق واضطهده البغاة بغضا وعدوانا وسجنه أميره في مارستان المجانين سبع سنوات جوراً وحسداً وتركه يقاسي عذاب الموت ، وفي سجنه هجره الناس جميعا ولم يصله لا قطه فمدح عيني هذا العزيز بقوله « لله در عينيك النجلاوتين فانهما مصباحي في دجي ليلي الحالك . فتى فقد زيت سراجي

استصبحت بنورها فى نظم قصائدى .. ومات « هوميروس » من الجوع وقضى حياته فقيراً ضريراً :... ومات « سرفانتس » الضارب على أوتار القلوب فى كهف بقرب مزبله المدينة :... وباع « اكسيلاندر » — عندما كابد أهوال الفقر وألم الجوع المر — تآليفه لقمة عشاء ليلة :.. وبينا « لوساج » صاحب « جيل بلاس » لم يتضور جوعا ويتقلب على جمر التعاسة فى كوخ حقير باحدى ضواحي باريز . اذ بالجمهور فى فرنسا أجمع يتلذذون بمطالعة رواياته البديعة وهم فى غفلة عن حاله وآلامها :...

وآخرون قد ختم البؤس [illegible] الناس [illegible] أسماءهم [illegible] من هؤلاء « جيفرد » و « محمود صفى » (كرت) الذي كان [illegible] و « أبو نصر محمد الفارابى » حكيم الشرق ذاق مرا وحنظلا . وكذا « زهير بن أبي سلمى » و « الاخطل » و (ابن الجوزى) و « عبد اللطيف البغدادى » الشعراء المشهورون و « جرير » نشأ رجلا فقيراً أناخ عليه الدهر

بكاكاه ثم فتحت له زهرة القريض فقطف منها ثمر اليانع
فوجد فيه حب السعادة فاحبها والحب صائر يلتقط حب
القلوب .. فصبح شاعراً :.. و { شكسبير } رأس شعر
الانكليز كان ابدع . وتصابا . و { سقراط } سيد الفلاسفة
كان [illegible] ولدت الحكمة اشمس في حرفة ابيه [illegible]
ثم [illegible]
[illegible] شاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لاسيما [illegible] هذا من [illegible] :..
ثم تخطي من [illegible] سمير في جبال [illegible] .. وفي [illegible]
روايته وصف صعوده الى الفردوس [illegible] من [illegible] .. [illegible]
ذا سمير الادباء ان لم تكن الكتابة سميراً ؟ . وفي أي
يجدون سلوتهم اذا لم يكن الخيال مفرجاً لكربهم - ومذ

يعملون وهم أغراض لذا الزمن ؟ أينكبون ؟ أم عن غرضهم يحيدون - كلا : فسبيلهم مرقاة الفلاح والطريق السوي : أما التنكب فهوة السقوط ومعول الاضمحلال :

﴿ الخلاعة الادبية ﴾

لست أقصد بالخلاعة الادبية تلك الدعابات والرقاعات من النكت[1] المبتذلة البلدية ، أو تلك الفكاهات والمجانات الخليعة ، والا لكنت لاعباً لاجاداً ، مهين الادب لا رافعاً من قدره . ولكنت كالذى أراد أن يسمع الناس غناء فرفع عقيرته بدور مطلعه « على على يابتاع الزيت » أو « يا ت يابطه . وانا مالي هه » أو « جميل وقال خش لي في بستان » الى آخر ماهنالك من السفاسف المنتشرة بين الناس . أو لست أقصد بها هتك أستار الندماء كأبي نواس

(١) مثل الكاب يبقى خاله . اسمعني... الخ ومثل تلك الكلمة التي شاعت في القاهرة بين الفئات المنحطة وبالاسف سرى داؤها في عقول الافندية « الذوق » والبكوات « العالصو » ويرددونها في محافلهم بلا وجل ولا خجل أو حياء تلك هي لازمتهم جميعاً اه ب . م

وغير أبي نواس وإلا كنت رقيعاً لا قريعاً [١] ولكني أقصد بالخلاعة الأدبية : المناظرة اللذيذة والمراسلة الفكهة والنكتة الظريفة التي ليس عليها شية والتي تكون لذتها عند القراء على اختلاف نحلهم ، واحدة . ذلك ما أقصد بالخلاعة الادبية وفي الأجزاء الآتية منها الشيء الكثير

حدثنا مرة استاذنا أحمد افندي عباس قال : عرف أحد السفراء مكانة الشيخ علي الليثي عند الخديوي وأراد أن يحييه فرفع قبعته وحني رأسه ، كعادتهم في التحية . فما كان من الشيخ إلا أن هز أصبعه كما يهزه عند رفض شيء إذا استعصى عليه الكلام . فغضب السفير وذهب للخديوي شاكيا فغضب الخديوي وقال له ماحملك على هذا . قال يا مولاي . انه قال لي بهزة رأسه (تشرب شيئا) فقلت له بهزة اصبعي (لا) فضحك السفير واسري عنه غضبه — وأهدي الشيخ علي الليثي مرة عنب إلى حسني بك ناصف فكتب إليه : وصل يامولاي إلى هذا الطرف ماخصصت به العبد من الطرف ، ففص من عنب

---

(١) الرقيع السمج الوقح والقريع جالب الخير دارىء للشر

كاللؤلؤ في الصدف : تتالق عنا قيده كأنها من صناعة النجف
ولعمر الحق أنها تحفة من أحلى التحف ، لا يعثر عليها ألا بطريق
الصدف ، فقابلناه لثما بالافواه ، ورشفنا بالشفاه ، واحتفينا
بقدومه كل الاحتفاء . ولم نفرط في جنبه عند لقائه بل حللناه
حبي [1] وقلنا أهلاً وسهلاً ومرحباً . وأوسعناه عضاً وشماً [2]
وتناولناه تجميشاً ورضاً [3] وحفظناه في صدورنا سره المكنون
وطويناه في مكنون الجنان ، فطربنا من آماد الارتياح
ولا غرو فهو أصل الراح والتسليم ولم نحمل وزراً . وتملينا
ولم نذق طعما مراً فهو كبيان مهديه سحر ولكنه حلال ولعب
إلا انه كمال »

---

(١) الحتى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامة أو نحوها ،
وقصد بحل الحبى الاستعداد

(٢) من كثرة الشوق (٣) من شدة الحب



(فتى العصر وفتاة العصر)

جنونهم

اذا رأي القاريء الكريم، أديباً يقرأ أو يكتب ويناجي نفسه : لحكم لاول وهلة أن مصير هذا (البيمارستان) (١) .. اذا قدر له أن يعيش فوق الخمسين ! . . .

---

(١) والبيمارستان أوفى بمجانين

تعال معي يا قارئي الكريم لنري ذلك الاديب الذي يصخب ويشتم ، ثم يضحك ويبتسم ، وبعد ذلك يبكي وينوح ، تعال معي لاريك ذلك الاديب الذي يحاول خلع شعره من جذوره . . . ثم يسكن ويشير باشارات تخالها أشارات مجنون ! . .

واني ، أذكر شيئا مما قرأت عن جنونهم ! . . . كان الاستاذ ناجي الشاعر التركي اذا رأى الهدهد خاطبه خطاب العاقل ولا يزال ينتقل وراءه حتى يختفي عن عينيه فيعود باكيا ! . . و (ابن برى) (١) كان يدخل الحطب والبيض جميعا في كمه وعليه الثياب الفاخرة ، وربما جاء الي البيت فلم يجده مفتوحا فيرمي بالبيض من الطاق الي داخله ويضع العنب بين الحطب فيتفجر ويتقطر علي رجليه فيقول مطر والسماء صاحية ! وسقط منه مرة دفتر في الماء وبقي آخر فجره به من الماء فتلف الاثنان ؟ . . . وكان الشاعر تاسو يخرج من منزله بسوط يضرب به المارة ! . . وكان (أميل زولا) يفتح عينيه

---

(٢) الفلاكة

ثم يغمضهما سبعا لكيلا يشك فى حياته ! . . ولقد قرأت في صحيفة البلاغ مقالا طويلا عن ستر ندنبرج اليك خلاصته :

كان يوجس خيفة من كل شيء ويتهم الناس جميعا ، وكان برأسه وسواس لا يبرحه يجعله يعتقد ان هناك من يضطهده ويبغى أذاه ، وكان اذا سمع هياجا ظن نسبة الهياج اليه ، ودخل مرة في الحمام وأقفله على نفسه فلم يهتد الى مكانه أحد الا بعد عناء حيث رأوه واقفا يضرب الارض بقدمه وهو فى أشد الغضب والهياج ، وكان يظن ان رجلا افريقيا يبغي قتله ، فحمل خنجراً كبيراً يلوح به في كل مكان بلا مناسبة ، وكان يهجس بنفسه ان أحداً يحاول أن يدس له السم في الطعام ودخل مرة غرفته وأقفل الباب وطالت مدة لبثه فخشيت العائلة أن يكون قد قتل نفسه فاقتحموا عليه الباب فوجدوه مستلقيا على ظهره فى الفراش وقد جلل نفسه بالسواد ووضع رجليه على وسادة ممدودة لا حراك به كهيئة الموتي وعند ما سئل عما حدث أجاب بقوله ! أنا ميت فدهش الجميع من هذا الجواب وأخذ أحدهم يجاريه ويطلب

اليه العودة الى الحياة ولكنه أصر على انه ميت وقال ان رجلا قد اقتحم عليه الحائط وقتله وان اخت زوجته قد عاونت القاتل فى قتله ثم طلب من الحضور استدعاء الشرطة فاستدعوا رجال المستشفى : . .

وكان جان جاك روسو يتخيل أشباحا مزعجة وهو سائر فى الطريق ، فكان يسير ثم يقف وينظر نظرة رعب ثم يواصل سيره . . . واذا به قد وقف فجأة رعبا مما يتخيل وكان جان جاك روسو الفيلسوف الالمانى يخشى لمعان البرق وقصف الرعد



بعض أنواع الجمال المعنوى

﴿شرف النفس﴾

شرف النفس جراءة المقدم وثبات الجنان وصرامة القلب وجراءة الصدر وصدق البأس وحماية الحقائق وأباء الضيم - شرف النفس صبر على الشدائد وطيس بجلد لا يزعزعه مدلهم الكوارث - شرف النفس قرة للأنفس وهمة لا تداني وعزة لا تجارى . . اليها تسمو الهمم وترنو الابصار وعليها تقف الآمال ! . . لاجلها غشي على الامام بن حنبل تحت السوط ليقول بخلق القرآن فأبي أن يقول . لاجلها عاب سعيد بن جبير على الحجاج سيرته ولم يخش في الحق قوته وسيطرته . . قال ما أسمك ؟ قال ، سعيد بن جبير . قال بل شقي بن كسير . قال أمي أعلم باسمي . قال شقيت وشقيت امك . قال الغيب يعلمه غيرك . قال لابدلنك بالدنيا ناراً تلظي . قال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت ألها غيرك - قال لاوردنك حياض الموت . قال اذا مت شهيداً كنت

حقيقة سعيداً قال ما تقول في الخلفاء ؟ قال لست عليهم بوكيل . قال ما تقول في عبد الملك بن مروان ؟ قال مالك تسألني عن امرىء أنت ذنب من ذنوبه . قال اني قاتلك . قال ان الله قد وقت وقتا أنا بالغه فان أجلي قد حضر فهو أمر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه . قال اذهبوا به فاقتلوه . فضحك قال ما أضحكك ؟ ! قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك . قال اقتلوه ! فاستقبل القبلة وقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ! قال حولوه عن القبلة ! قال فاينما تولوا فثم وجه الله . قال اضربوا به الارض . قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى . قال اضربوا عنقه . قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي . . فقتلوه فلم يزل دمه يثعب حتى أصاب أثواب الحجاج وفاض ، فهاله كثرة دمه وأفزعه ما رأى فسأل طبيبا حاذقا . فقال خاطبته ودماء الجرأة في عروقه سارية وأمرت بقتله فهاله أمرك ففاض دمه ولم يخمد في نفسه !!.

لاجل شرف النفس ابي سقراط أن يهرب (كما أشار

عليه بعض أصدقائه) وتناول كأس السم بثبات مدهش فمات بين تلاميذه يبكيه العدل وتأسف على موته الانسانية والآداب ! ! . .

لاجل شرف النفس صرح ديوجانس بما يخالج ضميره ولم يخش الاسكندر حينما عرض عليه قضاء حوائجه فقال ! ان كل ما أطلبه منك هو ان تتحول من هذه الجهة فقد منعت عني ضوء الشمس وقطعت لذتي بها ! . .

لاجل شرف النفس جاهد (مصطفى كامل) فذوى غصنه الرطب وهو غض الاهاب ناضج الشباب . . .

لاجل شرف النفس لاقي (محمد فريد) مالاقي من الاهوال وذاق ماذاق من اللأواء مضحيا منصبه وكل مايملك في سبيل رفع كلمة امته

لاجل شرف النفس جاهد (سعد زغلول) لتسعد أمته ولأجل شرف النفس أبى أن يكف عن السياسه حينما طلب الانكليز منه ذلك فنفي هو وصحبه الى سيشل فابتسم قائلا « فلتفعل بنا القوة ماتشاء »

أحب صديقي ولاجل شرف النفس أسحق فؤادي وأنبذه اذا ظن ان رابطتي به لمال منه ابتغيه أو لجمال فيه أرجوه أو لمنصب له أبغي منه لي خيراً . . ولاجل شرف النفس أحتقر المتكبر مهما عظم واسحق القلب بلا ندم

لاجل شرف النفس تبذل المهج والارواح لا بل لاجله نعمل وبه نحيا ونعيش ! ! . . » هذا شرف النفس وليس بجر أقدام الخيلاء ولا بلبس رداء الكبرياء أو زم الانف وعدم طاعة الرؤساء ، فهذه صفات دنيء النفس فمنها أقلع واعلم ان شرف النفس بما أسلفت من الصفات والنزعات

هذه مرقاة الفلاح وهذا الطريق السوى ، وذاك هوة السقوط ومحول الاضمحلال . فأما ترقل الى العلا وسمو الى المكارم وتسير الى الشرف ورقي الى ذري المجد ، وأما خمول الجاه والتذكر وضعة القدر ، فاختر لنفسك ما تلو . . . . . أما أنا فأرى شرف النفس في الفضيلة ، والفضيلة أن تكون عزيزاً راقي الروح كريما .. وشتان بين الظلام والنور !

الوطنية

الوطنية درس يتعلمه الانسان في مدرسة الحياة ونور يضيء فؤاد من له ضمير حي وعقل سليم : الوطنية ماء السعادة ينزع سخيمة القلوب ويطفيء نار الغضب ويذهب الحقد ! .. الوطنية جد في الامور ودأب وسعي وراء العلى بالضرب صفحاً عن العقبات وبالطوى كشحاً للصعوبات ! ..

ان الوطني ولمن يرومون من أمانيه العالية مراماً بعيداً وليكاد أن منها صعوداً باهظاً . ومجهوداً باهراً . لكنه قمين ببلوغ مآربه وحقيق بالعثور على ضالته . فما كانت الوطنية يوماً من الايام لعباً ولا لهواً بل وما كانت الوطنية الانخداع بالاسم وغيراً في تعظيمها واعتقاداً انها هي الصياح بالحياة والسقوط والرفعة والنزول

لقد عرف أفلاطون الوطنية وعرفها غيره فلم يقل أحد أن حب الوطن كسل وتوان بل ولم يقل أحد ان الوطنية هراء . فالوطنية ذلك السراج الوهاج الذي يضيء القلوب ويثير

العواطف أكبر من أن تتلاعب به الاهواء وأكبر من أن تؤثر فيه الشدائد . اذن من مس الوطنية بأذى قد ضل عن الهدى فحب الوطن نزعة شريفة شملت جميع بني آدم . .
قال شيشرون أن أباءنا وامهاتنا وأقاربنا وأصدقاءنا أعزاء علينا ولكن هذا الحب لهم يمتزج ويجتمع كله في حب الوطن
وقال لامارتين الشعوب تحب أوطانها كما يحب الرجل الحياة
وقال هوراس أن أجمل موت واعذبه الموت عن الوطن . .
تلك آراء بعض الحكماء لكن لا يغفل أحد أن خدمة الوطن وحبه لا تتجلى الا فى ميدان الوغي ودوران رحى القتال فخدمة الوطن لا تقف عند هذا فان الصانع الماهر والتاجر المتفنن والطالب المجد والصحافى الحر والأديب المهذب والطبيب النطاسي والقاضي العادل كل هؤلاء وغيرهم من أفراد الامة يمكنهم القيام بخدمة الوطن بأداء واجبهم على الوجه الذي يجب وعلى قدر حماسهم فى أداء واجبهم وثباتهم على تحمل الشدائد فى سبيل وطنهم تبدو قوة الوطنية وجمال الاخلاص لها . اما الذين نفات نياتهم ومرضت اهواؤهم

فهم كالخرقي يتزعزعون وعلى الحق لا يثبتون ، فجزاؤهم انطفاء سراج افئدتهم فتصبح كليل بهيم، خير جزاء المارقين!!.

نفحات الحرية

أتي على هذا العالم المنكود حين من الزمن ضرب ليل الاستبداد فيه فسطاطه وأقام الظلم لواءه فنشرت العالم الاستبدادية أجنحتها عليه ، فكلت البصائر ومرض الهوي، وسقمت الضمائر ، وفسدت السرائر ، وغلظت الاكباد و وعاث الاقوياء في الارض فساداً ولم يرعوا عهد الضعفاء ، اخوانهم في الانسانية .. فطفح الكيل !!.. وكانت للضعيف نفس قوية فلم يطق على الظلم صبرا اذ قد تشربته حماه وتأكلت لحمه حتى غادرته عجيفا هزيلا ، ولم تبق له الا قوة معنوية وروحا حيوية كمنت وتوارت . حتى اذا مانشبت الحرب بين الحق والباطل، ظهرت ، وسلت سيوف معانيها ، وسيوف الحق جائف دوما جراحها ، ومحمود في حرب الباطل وقعها :.. لا تعجب ياصاح لهذه المدنية

المزيفة فان هى الا وليدة مدنيـة الرومان التى يقول عنها (لاروس) فى دائرة معارفه ما يأتي : « ماذا كانت نظامات الرومان على وجه الاجمال ؟ كانت عين الوحشية والقسوة مرتبة فى صور قوانين. أما من جهة فضائل روما مثل الشجاعة والمكر والتبصر والنظام والاخلاص المطلق للجمعية ، فهى بعينها فضائل قطاع الطرق واللصوص: أما وطنيتها فكانت مرتدية لباس الوحشية فكان لا يري فيها الا شرها مفرطا للمال وضياعا لاحساس الشفقة الانسانية . أما العظمة في روما والفضيلة فيها فكانت عبارة عن أعمال السـوط والسيف في العالم والحكم على أسري الحروب بالتعذيب أو بالاسر وعلى الاطفال والشيوخ بجر عربات النصر . . . »

لكن :.. ساعة النضال بين الحرية والاستبداد يجب كما قال فكتور هوجو « ان يرتجف أحد الاثنين : القوة أو الحق . فلنواجه كل جريمة يراد ارتكابها ولنتقدم نحوها فان الحق اذا تقدم تقهقرت الجريمة الى الوراء ، على انه اذا انتصرت الجريمة نكون قد قمنا بواجبنا فيرتاح

ضميرنا وان لم نفز : . . . »

الحق اله يعبد . فيجب ألا تني فى عمل شيء في سبيل الحق مهما كلفك عزيزاً . . . فى سبيل الحق جابه أعظم عظيم على وجه الارض . فى سبيل الحق لا تأخذك لومة لائم . في سبيل الحق كن حراً في فكرك حراً فى نفسك مراقبا ربك فى عملك .

خرج قيس من مجلس الوليد مغضبا يقول (أتريد أن تكون جباراً والله أن نعال الصعاليك لأطول من سيفك) وكان تراجان العادل اذا قلد سيفا لقائد يقول له (هذا سيف الامة أرجو ألا أتعدى القانون فلا يكون له نصيب في عنقى) وقيل لاحد الاباة مافائدة سعيك غير جلب الشقاء على نفسك فقال (ما أحلى الشقاء فى سبيل تنغيص الظالمين) ولقد سأل (نيرون الظالم) أغرو بين الشاعر وهو تحت النطع من أشقى الاشقياء فأجاب معرضا به (من اذا ذكر الناس الظلم كان مثالا له في الخيال) وهذه ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما تودع ابنها الوحيد وهي امرأة عجوز بقولها (ان كنت على الحق فاذهب وقاتل الحجاج حتى تموت)

فني سبيل الحق يضحي الانسان نفسه وفى سبيل الحق تعمل الامم الناهضة فاذا عملت فليكن عملك للحق وفي سبيل الحق فليعمل العاملون

— عضدوا الصحافة —

قرأنا في احدى الصحف الامريكية الآتي نذكر مايهم القاريء الاطلاع عليه وتذكيراً له بكتابنا «الصحافة فى مصر» تحت الطبع

« نرى أن جل الاعمال ان لم تكن كلها قد هبت أنسمتها فى الشرق قبل أن تمر على الغرب لاسيما في بلدة الفراعنة فلقد ظن أناس أن الصحافة لم تك فى مصر ولكن أوراق البردى دلت على ان « صحيفة توران » رفعت قدما اللواء بعداء رمسيس الثالث لما رأت منه من التقصير فى حقوق لوطن - وتوجد بدار التحف الفرنسية ضمن مجموعات الصحف المصرية عدة قطع من روايات رسمية عدة نقشت بمد على المسلات - ونجد أن فى احدى الوثائق المختصة بزمن تحتمس

الثالث عام (١٧٥٠) قبل السيد المسيح عليه السلام تـكلم « رخمره » الوزير الاول على التعليمات العمومية التى صدرت في الصحيفة الرسمية . وهناك صحف اخري من عهد (ابريس) تحوي معلومات تشبه تقريبا البادية الذكر وكانت الصحيفة الرسمية تظهر فى ذاك الوقت بتنفيس . وقد كتب (هيرودوت) من قبل مقتطفات من صحف انتقادية معاصرة لعهد الفراعنة . ويشمل فهرست اللوفر اسم صحيفة (البلاط) التي كانت تطبع فى عهد (أماسيس) بعد اغارة (نابوشود ونوزور) على مصر وخلع ابريس . وكان المحرر الاول لهذه الصحيفة التى كانت تتناقلها أيدي المستائين من الملك والتى كانت تردد نـكات المدينة وتصف الملك وهو منغمس فى لذاته تحت جنح الظلام على شـواطيء بحيرة موريس كاتب من كتاب السراي الخارجين عن هيئة العمال يؤدي له الصيارفة اليهود مرتبـه عن سعة وبسطة يد وقد كانت مهمة هذه الصحيفة الظاهرية ترويح نفوس الاغنياء ولـكن الغرض الحقيقي الذي ترمي اليه هو القاء بذور الحقد فى قلوب

الاحزاب القديمة . وقد كانت محبوبة لدي المتقشفين فى الدين الذي كانوا يدفعون قيمة اشتراكها الباهظة عن طيب خاطر) دليل واضح وبرهان ساطع على ان مصر سبقت جميع الامم فى الصحافة .. فهلا تعملون على تعضيدها وانتشالها من وهدتها ؟! ..

جمعية مداواة النفوس

{ لمحاربة الموبقات بين الشبيبة }

(ولنشر الآداب والفنون البريئة)

حضرة .....

تتشرف الجمعية ....

ولما وطيد الأمل بمساعدتكم لها حتى تقوم بنصر الفضيلة والآداب والفنون البريئة التي أوترت قوس العزم على نصرها مطمئنة برأيكم الصائب أن تسموا بما فيكم من قوة لتجدل الرذيلة بين الشبيبة وتقضوا على أسباب الفساد بما أوتيتم من قوة والله المستعان ؟ قراءة

أشهر الموسيقيين فى العالم



(١) هيدن النمسوي (٢) بتهوفن الالمانى (٣) هندل الانجليزي
(٤) موزارت (٥) كلوك (٦) ليستز نبغ في البيأنو (معزفة الانامل)
(٧) فيلكس مندلسون نبغ فى الموسيقى التصويرية

﴿ غير هؤلاء ﴾

روتسيني. شومان. فردى ملحن رواية عايدة . فاجنار الموسيقى الثائر

نفحات الوجدان

لو نزل ملك من السماء وقاد حركة ظافرة ضد العواطف السيئة الغير بارة والميول الاثيمة الثابتة التي يئن هذا العالم من شرورها ، لفقد سجاياه الطاهرة ـ أثناء جهاده ـ لسنين عدة بل لقرون ـ ولتعدي الكفاح أبناء الاثم الى الذين قد طهرت قلوبهم ووجدوا من مواهبهم ومن الظروف التي وجدوا فيها حائلا يحول دون نزغات الشيطان ووساوس أتباعه ماصرفهم الى الخير ، وربما اعتلوا مكانتهم على أكوام مكدسة من الثروة !

ولكننا نحن فتيان مصر البواسل يجب أن نبغض أرائك الراحة لأن الظروف تنصب موازين ثروتنا للاجانب عنا . . . واجبنا أن نرفع رؤوسنا لنرفع رأس مصر

(٢)

تسعة أعشار عظمة هذا العالم مبنية على الخطأ فاذا رأيت شخصاً يسير في طريق الضعف والخور مهما كان وعراً يجب

أن لا تشارك من يذمونه - بل اتصل به وساعده على ترك طريق الغواية والسير فى طريق الهداية ، وإذا لم تستطع أن تفعل ذلك تذكر انه سيجد فى الدنيا « قوة دافعة » سيشقي لاجلها كما ستجد أنت ، لذا لايدور بخلدك عنه سوءاً واذا تكلمت عنه فتكلم برفق ، وأن جانبك له ... تلفه بعد حين قدعافت نفسه الشر ... ساعد الناس على احياء ضمائرهم تزول الشرور جميعاً .



ماذا أسمع ؟ ايه ! أصغ أيها القلب

لقد أخطأ البلبل ، اذ حاد عن نغمه ، فانكسر خاطره من اجتراح ذيالك الاثم ، وخبأ نفسه خجلا من القمر ! ... هو يرى نفسه مخطئا ، ويرى في فعلته سبته الباقية ، ولكن يحمله كبرياؤه على ان لا يبكي ليكفر عن خطيئته ! .. فهو يتظاهر بالتجلد .. ايه ! .. قد خبأ رأسه تحت جناحيه وهوم ، متظاهراً بالنوم : ...

أيها البلبل : . . . أيها البلبل . . . . اية فائدة تجني ؟ : . . أنت طائر الجمال والحب والشرف : . . فلماذا تتسربل بالاثم والخطأ والقبح ؟ : . . .

استغفر لذنبك : : . . لتعفي على جريمتك : : . . وتغسل اساءة غضك : : . . . فلا تختف عن أبصارنا : . . . ياطائر الحبور والسرور ، لا نطلب منك الا ان تفكر فيما فعلت وفيما يمكن أن تفعل ؟ : . . ماذا ؟ : : . . امزاح هذا ؟ : : . .

يغنى البلبل للسماء ، وهناك تصعد أناشيده ، وهناك ينم نظره ولا يعني بمن تحتها .

(٤)

الا فاحيوا الضمائر
الا فاحيوا الضمائر

يارب ! . . يارب : . . أي نور يسطع فى فؤادي ،
وأي جمال يبدو فى يقيني ؟ : :

﴿ نقــد ﴾

« الى الاخ المحترم محمود افندى على قراعه . بعزبة البكري بمصر الجديدة »

عزيزي قراعه افندي

أتتني مملكة جمالك فحييت فيها عزيمتك الوثابه في تقويم أخلاق الشباب وأكبرت همتك التي أملت عليك ما أملت من تقدير ضروب الجمال والسعي الى بث الفضيلة في نفوس الذين في قلوبهم مرض . والحق انني لست أرى أجل من صاحب يقين يدافع عن يقينه فتصدر النفوس اليه وترد منه ، ولا أحق بالثناء من باحث عن الحقيقة يضرب ببصيرته في ثنايا الجمال فيقيم عليه مملكة لا تقوم على ضخامة الالقاب وإنما على دعامة الحق والاخلاق

والآن هل تسمح لي أن ألقي بضع نظرات على كتابك؟ ان لافلاطون قبلك كتابا اسمه ﴿ المدنية أو الجمهورية الفاضلة ﴾ وقد كنت أحسب عند سماع « مملكة الجمال » انه قد دار بخلدك نفس هذا الاسم عند مابدأت كتابك : ولم أكن

في ظني كثير الميل فاني وجدت الفكرتين [1] على تباعدهما تماسان قليلا قليلا بعض حين فأنت تسعى الى الفضيلة وهو قد سعى اليها

إلا انني أرى ان عملك قد أصبح أشق من عمل أفلاطون رغماً عما ظهر فى الارض من هداة الرسل ومرشدي الانبياء ذلك لأننا كلما تقدمت بنا السنون قلت فينا عاطفة الفضيلة . كل جيل يدنس صفحة الوجود بما يقترفه من الاثام ثم يتوج هذه الجرائر بدماء مهراقة تبتذل عندها كل عاطفة

وأرى بجانب هذا العمل الشاق الذى ألزمت نفسك به أن أفلاطون كان أبعد نظراً منك في تصوير فضيلته « عفواً ! سيدى قراءة . فالخير أردت وما أردت إلاه » لقد تدرج افلاطون بالنفس تدرجا مدهشا فقد ذهب الى أن فى الانسان ثلاث قوى معنوية . أولها قوة التفكير وموضعها العقل وثانيتها الغضب وموضعها القلب وثالثتها الشهوة

---

(١) كانت مكتوبة لانى وجدت (الفكرتان) فأصلحناها لأن الموقف موقف نقد فنستميح الناقد عذراً

وموضعها البطن . ثم شفع ذلك بأن قال ان الانسان إذا كمل وجب أن تتوفر فيه ثلاث فضائل تتمم هذه القوى الثلاث فللتفكير جمل فضيلة الحزم وللغضب فضيلة الصبر وللشهوة فضيلة العفة . ثم قال بعد ذلك ان فضيلة التفكير هي المسيطرة على الفضيلتين الاخريين لأن بها يمكن الانسان أن يكبح غضبه وشهوته

وقد قيل انه اذا أراد انسان أن يسمو فحقيق به أن تختلط فيه هذه الفضائل الثلاث اختلاطا متناسبا . وأري انك فى هذا الموضوع الخطير لم تتدرج أولا ثم لم تعط كل قوة ماتستحق من الالتفات . لقد انتبهت الى الجمال والشعور بالجمال عاطفة والعاطفة لاتوجد الا حيث يكون العقل السليم والقلب السليم . لقد دعوت نزق الشباب اليه وقلت في ذلك انك تدعوهم الى أن ينظروا نظرات بريئة ؟ حنانيك ياسيدي فما أري الا انك تدعو مفتونين مأفونين ليس عندهم مسكة من العقل ينظرون بها نظرات بريئة . سيقول أغلبهم انهم أبرياء النظرات لكنهم اذا خلوا الى شياطين فراغهم استهزأوا

وقالوا أن أراد محمود بهذا الا الخديعة .

كان يجب عليك أولا أن تستهدي عقولهم . تبين لهم أولا أن ما يلقون فيه نفوسهم انما هو الضلال الوبيل حتي اذا ما استملت عقولهم استملت بعد ذلك عاطفتهم وعقتهم على مذهب أفلاطون وهنا تستطيع أنت أن تشعرهم بالجمال من غير أن يستهزأوا بك وهنا يستطيعون هم أن ينظروا بعينيك الى الجمال من غير أن يعبثوا به .

ولا اخالك الا على علم بمن هم الشباب . واعتقد انك قد خالطت منهم الكثير . كل منطق لهم معكوس وكل تفكير لهم مقلوب ولقد كفاني الاستاذ الكبير العقاد في كلمته المنشورة بأول الكتاب أن أقول لك ان أكثرهم يخلطون الهزل بالجد فكان عليك أن تبين لهم الجد بين الحق والباطل وبين الجد والهزل وهنا يتقبلون دعوتنا الى الجمال لا ليعبثوا به ومن ذلك يتدرجون الى الفضيلة وهى الغرض الاسمي

وأري انك قد أغلقت نقطة اخري بينها لك فخر الادباء الاستاذ العقاد وتلك هي رياضة الجسد . وما أحسبك

الا مدليا بكلمتك فى ذلك في كتاب آخر فانا عند حد قولى هـذا . الا انى أقول لك اننا مادام لنا أجساد فيجب أن نبحث فى أجسادنا ولا تقولن ان فضل الانسان فى تربية روحه أجل من فضله في تربية جسده فان أكثر شكاتنا ترجع الى ضعف أجسادنا

يارعاك الله ! . بالله لاتكونن كاؤلئك الذين يستكينون الى الجمال فقط واذكر ان في نفس البشر ضروباً شتى من مختلف الاحساسات والمعقولات . فلا تكونن كمن أوصد حجرته مع دمية ثم طفق يحدجها بنظراته ويستشعر من ذلك حبا لها حتى ملها . أجل ان هناك عاطفة ولكن عاطفة بغير عقل سليم وجسم صحيح تقود صاحبها الى البهيمية . والوثني يعبد الدمى والاصنام وفى قلبه عاطفة العبادة الا انها عاطفة حقيرة لانها بغير عقل

اريد منك أن تجعل كل انسان يحس بشخصيته . وللعقل في شخصية الانسان تأثير كبير بل هو المسيطر على سائر الاحساسات . أرجوك أن تنزل الي حيث كل شاب ثم

تسمو به بعد ذلك حتى يرقى الى منتهي خيالك . عند ذلك يقوم كل قاريء ويقول : انني انسان ان لي عقلا يجب أن أستخدمه ثم يتدرج الى الشعور بالجمال حسيا كان أو معنويا

ومن ذلك ترى حكمة القصة فى جميع الحقائق وتسترها وادخالها فى النفس من أقرب طريق وهو طريق المنطق إذ يعمد صاحبها الى الاستدراج من الاسباب الى الحوادث الى نتائجها وهنا يسمع الانسان صوت العقل مختلطا بالعاطفة

تلك نظرات أجملتها اليك وكان بودي أن أفصلها الا انى إنما أردت أن أوجه نظرك وحسبي ذلك

***

ولي بعض نظرات أخرى فى اسلوب الكتاب .

فانك لم تسلك سبيل القصد في كتابتك بل أتيت بمترادفات بعد مترادفات حتى لا تكاد تخلو صحيفة من أربع أو خمس جمل معناها واحد وأنت تقول مثلا عن الاخلاق الفاسدة (لا يؤسى كلمها ولا يرجى رأبها ولا يلأم صدعها ولا تسد ثلمتها) وكانت واحدة من هذه تكفي وأنت تقول في صحيفة ٢٩

الحب ؟ أن يكون بين قلبك ومن تحب تدان واقتراب اتفاق وتحاب . تآلف وتواد . تخالط واتحاد وكان يجمل بك أن تقول: (الحب ؟ أن يكون بينك ومن تحب تدان وتحاب) فان التداني يشتمل على معني الاقتراب والتخالط والتحاب على الاتفاق والتآلف والتواد والاتحاد .

ثم انى على ذكر هذه العبارة آخذ عليك اتباعك أسلوباً غير عربى فيها . فانت قد حذفت واو العطف بين كل سجعة وأختها وليس للكاتب العربى أن يحذف واو العطف اللهم الا اذا لزم ذلك في الشعر

أمثال هذا الاسراف كثير في كتابك فلم تقتصد أيضاً فى بعض المعاني فانت تصف الجمال وصفا غير منطقي فتقول فى صفحة ١٧ (الجمال خير دواء لجميع الادواء) ولا أستطيع الا أن أقول لك أن جميع الادواء أي كل داء توجع منه انسان أو حيوان أو جماد فمتى كان الجمال شافيا للحمي وهل ترى انه يبريء الاكمه والابرص

ثم انك سرت فى اسلوبك على نهج السجع الذي

لا ارى لك ما يبرر اتهاجه ولا أرى ان السجع الآن عدة من عدد الجمال الكتابي فقد ابتذله العرف زد على ذلك انك كررت سجعات في صحائف عدة . فانت تقول في صحيفة ٢٧ : (يالبلى صبابه ، ويتأوه كآبه) بينما تقول فى صحيفة ٣٥ (من حرارة الصبابه ... من فرط الكآبه) وأنت تقول في صحيفة ١٧ (النواظر الدعج .... تحتها المباسم الفلج) وفى صحيفة ٢٨ (فحاذر من الطرف الادعج .... والمبسم الافلج) وقد كررت لفظة دعج في نفس هذه الصحيفة

ثم مالى أرك قد غلوت كثيراً فى علامات الاستفهام والتعجب والنقط التى لا طائل تحتها ولا مبرر لها . هل تري الهذه العلامات الاستفهامية والتعجبية تأثير على النفس الآن بعد أن صار كل كتاب حديث يحوي منها زهاء الف

هذه نظراتي البريئة ياسيدي قراعه أزجيها اليك بقلب ملؤه الاخلاص والوفاء وأبسطها اليك بيد المحبة الخالصة .

وأرجو أن تردنى عن طماحى اذا رأيت فيما كتبت طماحا

وسلامي عليك مادمت تسعى الى الفضيلة فما عدم أولو

الفضيلة جوهرها وان عبث بخيالها العابثون ؟

١٦ يوليه سنة ١٩٢٦

احمد خاكى

بالمدين العليا

* * *

عزيزي

وصل نقدك في اللحظة الاخيرة التى أعددت فيها الجزء الثاني . لذ أرجيء الرد مفصلا الى الجزء الثالث — أن أمتد حبل عمري — لكني أجيبت مجملا اذ تعكر على صفو انسي بالجمال بفكرتك التى رغبت في أن تصل الى نفسي وما هي بواصلة اليها لأني أنظر الى الحياة بغير نظرتك . . . انظر الى الحياة نظرة توحي الي الاستنمار بالجمال حسياته ومعنوياته ، لأني استشعر من هذه النظرة العميقة نظرات الجمال الضبيعة تبعث فى نفسي أنما لذيذاً هو الشعور بروعة اللا نهاية ، هو الشعور بجلال خالق هذه اللا نهاية . . . . سألت الله عند ما زمعت أن أكتب (مملكة الجمال) أن

يهب لى لسانا جريا ، وقلبا ذكيا وفكرة نقادة وقريحة وقادة . . . فان كنت تظن اني لم اوفق فى سؤالي . . . فقد وفقت — على الاقل — الى كتابتها بروحي !! . . وما نحن فى هذا العالم غير ضحية للفكر وفريسة بين مخالب فهم معنى الحياة ، ولكنهم يسمون آلام الاديب المعنوية (عبقريه) ويجودون علينا بألقاب النبوغ ، وما هذه نريد ، ولكننا نريد حرية من سجن أفكارنا .. فلا نجد ماتبغي الا في الموت !!..

وبينا نحن فى بيداء أفكارنا نتوه فى فسيح أطرافها . . . نبحث عن حقيقة الجمال ، غافلين ذكريات الماضي وآلام الحاضر وشبح المستقبل وما فيه من مطامع خادعة وآمال كاذبة ؛ اذا بالفكرة تحرق أذهاننا وتضرب على الوتر الحساس من قلوبنا فنتنبه ولكن لنشقي ، ونستيقظ ولكن ناراً حامية من آثار الفكر نصلى ؛ ثم تتخذ هذا الفكر سميراً اذا ما استيقظ من نومه وشعرنا بلذة انتباهه .. ولا نزال نتلقى ذلكم الدرس المر على الحياة . ونحن نبتسم ونبتسم حتى نشرب الكاس حتى ثمالتها !!

انتقدت نظريتى القائلة ان (الجمال دواء) وضربت

مثلا بالامراض الجسمية وفاتك ان الطب الحديث اكتشف ان الموسيقى والغناء تشفي عدة أمراض ، ولا حاجة بي الى التدليل على ذلك ، لأنك تعرف ان العلم داخل تحت الجمال المعنوي .. سيدي: في جمال الوجوه والفنون .. في جمال الطبيعة والعلوم .. في جمال الاخلاق والمدارك ، بهجة للنفوس ودواء لها بعيدة عن مرامى شكك وغمزات ريبك !! .. أريد أن أداوى الناس بدائهم فتأبي الا أن تحيلني على الشبان وأنت تعلم أنى من أولئك الشبان لا أشعر من الجمال غير الشعور الذي وصفت .. أما البهيمية البشعة .. أما الشهوة الساقطة فلن تتحرك عند رؤية جمال حسي الا عند (الحشاشين بتوع الجوزة) : .. تلك عقيدتى وذاك شعورى ، وأنت تعلم قدر تقدير العقيدة والشعور في نفسي .. سيدي : .. تجرد من ريبتك وثق بطهارة قلبي تقف على حقيقة نفسي : .. ولا تحاول ان تنزع مني طهارة قلبي لأن من نزعها منى نزع معها أسباب حياتى : ! ولا أخالك الا مريداً لصديقك ان يحيا بقلبه وروحه وطهارته !! ...

عزيزى : تعلم أن الله العزيز الجليل أوجد الحاسة النوعية في الناس لحكمة تقوية التناسل لأن النسل كلما كانت شهوة والديه الشرعية قوية، كلما صح جسمه.. بذا ترى بعض الاطباء قد علل وجوب أن يتزوج الانسان بزوجة ليست من اسرته لأنهم لاحظوا ضعف نسل القريبين لضعف تلك الشهوة !..
لا أريد أن أطيل، لأنى وعدتك الكتابة في الجزء الثالث أن شاء الله ولكنى أريد أن ألفت نظرك ألى أن الله اوجد الحاسة النوعية للحكمة التى أرادها بتماس الجسمين . وبذا تقف على نظريتى القائلة ان مجرد النظر الي جمال لا يقوى هذه الشهوة مادام (الناظر) ينظر الجمال بروحه لا بجسمه ..
وقد تتساءل كيف ينتقل شاب جسماني النظرة ألى روحيها فأقول لك بأن يحدث نفسه بموضوع غير (جسمه) فتنصرف نفسه ألى الروح . . . ويأتى هذا بالممارسة . . .
تعرف أن جموح الشبان يدفعهم هو والضعف الخلقي والنفسانى ألى البعد عن الفضيلة الى « افتراع الأبكار والتعدي على أعراض الوالداز فيعيشون في القاذورات كما تعيش الديكة

فيما يخرج من السبيلين » ونريد كبح جماحهم بممارسة النظرة ! . . .

نقدت الاسلوب غالطا فأقول : ايراد المترادفات للتأكيد وأرى أن لا يؤخذ الكاتب بتكرار لفظة كتبها . أما السجع فرأيي فيه أنه مستملح ما دام غير متكلف اما ماعبت على أسلوب التجريد فلست أجيبك بأكثر مما قال الاستاذ أحمد الخضر ماسي عن اسلوب المرحوم ولى الدين يكن « ظن بعضنا أن كثرة ورودوا والعطف شيء من روح العربية وجوهر من جواهر كتابتها حتى اذا ذم اسلوب قال ناقده انه أسلوب افرنجي بيدأنا قائلون للذي تهمنا بما اتهمنا: ان أنت أنكرت على الاسلوب العربي ندورة الوصل فقد أنكرت البلاغة والبيان الساحر في القرآن المجيد . ندورة الوصل هي تلك الميزة البارزة المتجلية فى ديباجة ولى الدين : جمل متراصة متساندة تبلغ أذنك عجولة ، ماتتصل الواحدة بالثانية الا بما لا غناء منه من حروف الوصل . فاذا ذهنك يتلقفها الواحدة بعد الاخرى وهي على روعة وسحر ، وكأنك بها نغمات موقعة على ابداع

وشجو . انظرن ،نظرت الخير ألي هذا الترصيف فى المعلوم والمجهول جزء اول

(أما بنو فروق فمغلوبون على امرهم قضي عليهم أن لا يتحصلوا من الحياة الدنيا ألا الهموم ، يعيشون فيها ،لا يرون شمساً ولا زمهريراً (ولا يسمعون لغواً ولا تأثيما) . عاليهم ثياب من نار . كلما شوت منهم جلودا بدلوا بها جلودا . تتعاقب الآناء وهم سكارى حيارى ، كأن عهدهم بالحشر قريب ينظرون من خلال اليأس الى بارق الامل) . على أنه أذا كان في الحذف بلاغة وجزالة فان فى التكرار لمثلها مع زيادة فى الروعة والابداع اما تري فى قوله من (الصحائف) ص١٨

(وبيني وبينك ، لو شئت وفاق تزيده الايام رونقا واحكاما وبيني وبينك ، لو رمت ، خلاف يقضي به الموت الزؤام)

أما مارأيت من اسرافي في المعانى فأغفره لك لأنه منطق معكوس وأتجاوز ذكرك النقط وعلامات الاستفهام والتعجب وحذف واو العطف وذكر الواو فى البدء . . . الخ لأنها من مقتضيات اسلوب التجديد وقد يجب فتح باب

الاجتهاد فى الاساليب كما يجب فتح باب الاجتهاد فى كل شيء!.
صديقي : قد رأيت روح الاخلاص خلال نقدك وألا ماكنت
أجيبك هذا ماعن لى ذكره الآن وتحيتى اليك وسلام الله
عليك ؟ « القريع »

الى مشتركى مملكة الجمال

(١) رسم الاشتراك عن جزءين اثنين ٦ قروش (٢) لا
يقبل الاشتراك خارج القاهرة الا اذا كان مصحوبا باجر البريد
(٣) يجب أن يخطرنا المشترك عند تغيير عنوانه (٤) ترسل
الاشتراكات للمؤلف بعنوانه (محمود علي قراعه بمنشية البكري
مصر الجديدة)

نفثة مصدور

أو ذكرى ٩ مارس عام ١٩١٩

وقفة على قبور الشهداء يوم ٩ مارس عام ٢٤

وى ! . . حتى الطبيعة قد تشعبتها الهموم ، وتقسمتها الغموم وتوزعتها الفكر ، فتسربلت بلباس الحداد يوم ذكرى ضحايا الحرية ، فجللت السماء بالسحاب وارعدت بالبرق ، وأسبلت مطرا كأفواه القرب ! ! !

أروني قبور من حملوا أنفسهم على المعاطب في سبيل مصر ، ، أروني قبور من استجرت هيجاء القوة فاقبلت آجالهم تفترس آمالهم ، بلغت قلوبهم الحناجر في هواها ، ، اروني قبور من تداعت اصواتهم أذ تسلطت عليهم دروع باطل من غلظت أكبادهم وقست قلوبهم وجفت نفوسهم وادعوا أنهم آدميون ! . . أروني قبور من سلوا سيف الحق . . أروني من أرووا شجرة الحرية بدمائهم ! . . أروني قبور الشهداء ! . .

أروني شعبة من شعب حماسنا وجارحة من جوارح وطنيتنا وغصناً من أغصان نهضتنا، وسهماً من سهام كنانتنا ! ..

هنا .. هنا الشهداء ... ويعلم الله أنهم ضحوا [١] في حرية مصر، وما فتروا في الجهاد وما تراخوا .. دأبوا .. ولم يأتلوا [٢] .. جاهدوا فصرح الحق عن محضه، وانكشف الغطاء وأسفرت الظلمة، وبان اليقين، وعرف العالم أننا لسنا هازلين ! .. هنا يرقد الشهداء، والله وإن يك قد حدث لدار بيننا وبينهم، إلا أن أرواحهم قد قربت منا وتدانت، فهم بقربنا وبمرأى منا ومسمع ! .. ماتوا. ولم تمت ذكراهم ماتوا فدلوا على أن المصري يرى أن الحرية ليست بأمر منيع المطلب ولا بعسر الخطة ولا صعب المزاولة؛ ما دام قد آلى على الثبات حتى الممات وما دامت التضحية رائده. ماتوا وقد جاهدوا فانقاد بجهادهم لنا ما نصعب من أمرنا؛ وأمكن ما امتنع، وسهل ما توعر فأضحت الحرية على حبل ذراعنا [٣] وأننا لبالغوها ما دام الثبات حليفنا. ولقد سافروا سفراً لا رجوع بعده

---

(١) قصروا (٢) ولم يقصروا (٣) كناية عن قربها

فلن يأوبوا ألينا ولن يعودا . ولكن بتضحيتهم نشر حب الحرية اجنحته على مصر وجعل ابناءها تحت حضنها فاضحي كل أبناء مصر اليوم مدججين بسلاح الحق — فهؤلاء الشهداء ذؤابتكم وفى بيت شرفكم أيها المصريون ! هؤلاء آيات الوطنية ! . . هؤلاء شواهد التضحيه ! . تلك أعلام لامعة تلك دلائل ناطقة ! . تلك شواهد صادقة ! . تلك آيات باهرة على أن في السويداء قلوبا وفي الكنانة رجالا ! . .

أي ثابتي الأفئدة ، أي صارمي القلوب ، أى جريئي الصدور ، أى صادقي البأس ، أي محبي مصر ! . . سلام عليكم أشياع الحق . سلام عليكم فريق الهدى . سلام عليكم سيوف الحرية . سلام عليكم دعائم التضحية . سلام عليكم يوم دافعتم عن مصر وعن عروبها ! . سلام عليكم يوم نشبت الحرب بين الحق والباطل فكنتم من سبرتهم البلايا فوجدتهم لبلادهم مخلصين أذ ضحوا بدمائهم علي مذبح حريتها ! . . سلام عليكم يوم مددتم أعناقكم ألى التضحية ورميتم بطرفكم ألي الجهاد أجل لقد أرقتم دماءكم ومتم فقاضت دموعنا وترقرقت وتحدرت

عبراتنا وسطرنا سيرتكم بماء حياتنا وتبر اخلاصكم واخلاصنا وبأطراف المدى على رقاق أكبادنا ! . . فقروا اليوم عيناً واستريحوا بالا فسنبقي ماحيينا حاملين لواء الاستقلال أو تطلع شمس الحرية وتبرز حجابها وتحسر قناعها . . . فنحن لم نرو بعد من الحرية - أيها الشهداء — ولازلنا ظامئين أليها وأنه وأن تلك قد حالت بيننا وبينكم ظلم [1] ليل الباطل وحنادسه ، ألا أنا سنتبعكم بعد أن نمزق ستر ذلك الليل ويتنفس صبح الحرية على ديارنا . .فنحن لازلنا كما عهدتمونا : لا نرضي بغمزات الذل والهوان ولا نغضي على القذي ، لا نقيم على الذل ، ولا نتجرع كأس الضيم . . . فبيننا وبينكم ذلك العهد سنعمل لمصر مادام فينا نفس يتردد وعرق ينبض . . بيننا وبينكم أننا سنجاهد ، مادعى الله داع وماسطع في السماء نجم وما طلع فجر ، ومالبي الوطنية ملب . . تلك ذمة في أعناقنا لايبليها الزمان ولا كرور الايام .

لقد قتلتم في سبيل الجهاد فجنان الخلد مثواكم أيها الشهداء

---

(١) جمع ظلمة

لاطهار . . جدتم بأنفسكم فاستأثرت رحمة الله بكم ونقلتم ألي دار كرامته ، واختار لكم ما اختار لاصفيائه من جواره فنعما جهادكم ونعما هناؤكم . وفى ذمة الله أيها المخلصون . . .

مسابقة أدبية للقراء

أجب عن واحد فقط من هذين :

١ — (ا) ماهو الجمال المعنوي وماهو الجمال الحسى ؟

(ب) مارأيك مختصراً عن كل من الجمال الحسي والمعنوي ، أيهما أقوى تأثيراً فى النفس ولماذا ؟ ! علل ماتقول

(٢) أي مغزى نرمي اليه من « قصة حب » ؟ اذكر ذلك فيما لايزيد عن صفحتين

وسنثبت آراء العشرين الاول في الجزء الثالث ان شاء الله محكمين نخبة من الادباء ، هذا على نشر صورهم واهداء الثلاثين بعد هؤلاء كتباً قيمة . وترسل الاجابة للمؤلف

الكشافة

هيا الى العمل لخير الوطن !

الامة جسم وأبناؤها أعضاؤه ، وما لم تكن الاعضاء سليمة لم يكن الجسم سليما .

عرفت ذلك مصر قدما وعرفه من بعدها الاغريق أذ خط لهم (ليكورغ) — تلميذ كاهن مصري — خطة حكيمة قضت على جميع الاسبرطيين الاشتغال بالتمارين الرياضية الشاقة فينشأ الفتيان أقوياء يدافعون عن وطنهم ويحمون ذماره — وحتمت بتوطيد الصغار على لفح الهجير ونفح الزمهرير والباسهم نفس الثياب صيفا وشتاء وافتراشهم الغاب الذي يقطعونه بأنفسهم . . . فما أبدع تلك التعاليم وما أجملها . . . تعاليم بلغت بها « أسبرطة » مبلغا حسدها عليه جيرانها . . . وأي قوة للبلد أقوى من تربية النشيء على حبه ، ووقف جسمه وروحه على الدفاع عنه . . . وأى تربية أجمل وأرقع فى النفس من استشعار الصغار بجمال الطبيعة

واستجلائهم محاسنها ، وتحملهم الشدائد بلا ضجر ولا تذمر أنها تعاليم الشجاعة ياصاح ، تعاليم الفروسية ، وتهذيب النفوس ، الوصول بالصغار الى كنه الحياة ولما يذوقوا غرورها ! ! . . تلك هى الكشافة ! ! . . كذلك عرفتها وكذلك يجب أن تعرفها أيها القاريء ! . . . حياة أخاء ، حياة وداد ، حياة اعتماد على النفس ، حياة هي حياة الحياة ! . . فماذا عليك أيها القارىء ـ ان كنت والداً ـ أن تنظم أبناءك فى سلكها ، فتخرج بهم عن مآزق السفاسف الموروثة . تخرج بهم عن حكايات العجائز الملفقة ، تخرج بهم عن الرذيلة ممثلة أمام اعينهم في وجوه عدة من عيشهم مع أهلهم القدماء ماذا عليك ان تجعل من ابنك مفكراً وحكيما وفيلسوفا صغيراً ؟ ! ماذا عليك أن تهذب ابنك لبلاده وقد نشأ من ترابها ؟ : ماذا عليك لو لقنته دروس الحياة على الدهر — ذلك الاستاذ المهذب ، الذي لن ينسي تعاليمه ماعاش : . . . الكشافة درس قاس يتعلمه من وحى التجارب فاياك أن يحرم منه ابنك ان اردت أن يشعر بلذة الحياة ، فيشعر بلذة

الشرف . فيحلو له ان يستشهد في سبيله

هذا وقد اوعزنا للاستاذ احمد[1] افندي عبد الرحمن قراعه

---

(١) الاستاذ احمد ابن عمنا هو أديب تدعيه الكتابة بأكثر مما يدعيها . فني ملك الفن عليه مشاعره وعواطفه . لكن له آراء جديدة مما يصح لأن يكون مبدأ لحياة الفن في مصر وفيها ما يكون خطراً وأخذاً به . للاستاذ احمد عزم للعمل بمسرح رمسيس مجيد دور مريو في رواية توسكا نظريته القائلة (حياتي الخاصة كفنان هي معبد مقدس حرام على الناقد النزيه الذي يعرف حدود وظيفته أن يقترب منها أو يمسها بسوء لا لأن فيها ما يخزي أو يندي له الجبين خجلا . كلا عملا انها بين وأشرف وأحدى من حياة كثيرين يدعون الناس بتوقير ويخفون أمورهم ... لأن حياة الفنان هي ... من حقه أن يستمتع بها كما يشاء ويقضيها كما يشاء وكغيره من الناس) ويرى الاستاذ احمد عبد الرحمن قراعة المحامي نفس الرأي حيث يقول « حياة الممثل بعيداً عن خشبه المسرح هي حياته الخاصة وملكه وحده . وليس لأي كان أن يشاركه فيها » فعارضت هذه الفكرة محافتي غير في الرأي وشاءت الظروف أن أصمت . على اني أرى أن أجيب هنا على قول الاستاذ في معرض الرد علينا واكتفي بالرد على قوله .

أن يعرب قدامة اسكايزية عن الكشافه فعربها على وجهين
فجاءت تميس دلالا في حلا فكر مغلق وهي بوجهيها

﴿ الوجه الاول ﴾

هيا الى طلق الهواء هيا نعسكر فى الخلاء
نبني خياما فى الفضاء حيث الهدوء الشامل
حيث الميافي فى سكون والريح تعبث بالغصون
والكون أزهي ما يكون فيـــه الجمال الكامل
بين لروابي الشـــاهقة تجـــد الطيور الناطقة

« لم تبيح لنفسك · على سبيل الفرض . أن تقول عن ممثل انه سكير عربيد مدمن على الكوكايين وتحبس لسانك عن التفوه بمثل ذلك عن مدرس أو مهندس أو طبيب الخ ؟ ولئن كنت تطلق لسانك على الجميع فهل تغلق عينيك عن مواد القذف والسب ؟! والا فهل أنت مستعد للحبس ؟ أظن لا . ووقاك الله كل سوء » فأقول لابن العم متسائلا ومجيباً « هل امتناعى ياعزيزى عن الخوض في سير الممثلين تعففاً ـ (كما أقول أنا) أو خوف الحبس (كما تظن أنت) حجة لنظريتك ونظرية صديقك علام ؟ ! أقول لا . وهدانا الله جميعاً الصراط المستقيم

تلك الحيـــاة الصادقة ‌ ‌ وهنـــاك ظل زائل
أسمعت فى الليـل البهيم ‌ ‌ والبـــدر تحرسه النجوم
لفظ يردده النســـيم ‌ ‌ والـــكل دنف غافل
انصت فلست مغاليـــا ‌ ‌ هـــلا سمعت مناجيا
الليـــل أمسي داعيا ‌ ‌ احفظ لمـــا أنا قائل
فكر عميقـــا يابنى ‌ ‌ واستهدف الهـدف العلى
واطو بطاح الارض طي ‌ ‌ فكذاك يحيا الباسل
الحزم فى بعـــد النظر ‌ ‌ والامن في بحث الفكر
من كل شر وخطر ‌ ‌ وأخو الســـداد العاقل
عسكر سعيداً فى النجاد ‌ ‌ واقطع على متن الجياد
ما بين حزن أو وهاد ‌ ‌ لا يمنعنك حائل
لازلت دهرك ناعما ‌ ‌ ومن المخاطر سالماً
يحميك ربك دائما ‌ ‌ وعلى الحوادث صائل

﴿ الوجه الثاني ﴾

في الهواء الطلق في رحب الخلاء ‌ ‌ يسعد الكشاف موفور الهناء
لذة الانفس في زهر وماء ‌ ‌ وشعاع الشمس يحيي الاملا

هلك فاغنمها الحياة الصادقة ... واستمع صوت الرياح الخافقة
واعل هامات الروابي الشاهقة ... رب عسر مع جد سهلا
غرد البلبل فهل تفهمه ... انني أسمع ما ينظمه
أرسل الشعر وقد أحكمه ... نحكي القول نسيم دجلا
حدد الطرف وحدق من بعيد ... احكم الاعمال عن رأى رشيد
واذا صوبت عن قصد سديد ... فامض فيه لاتبل[1] من عزلا
لا تنم الا على مستشرف ... لاتضع نفسك في مستهدف
وتحصن من عدو مخنف ... ثم هذا العمر بالصفو حلا
أسعد الله لك السكني به ... وتولاك لدى تجوابه
ركب البحر على ارهابه ... فسير عالك الذى ما غلا

وتلك هدية من أخي الاستاذ نهديها للكشاف من نتراه . وبها نحث من لم ينتظم في سلكها من الفتيان أن ن يجنى من طيب ثمارها . . . فالى خير الوطن يافتيان النيل المفدي . . . حي على حياة الكشف حيث تسجع الطيور بصدق العزيمة ، وتندفق أنهار الحماس من زلال قوة الشبيبة ،

---

(١) بضم التاء وفتح الباء بمعنى لا تبال

وتنهمر سواقي الاستثمار بجمال الحياة وبهجتها من صفاء جربال الطهارة : . . . حي على حياة الكشف يا صاح : فهي الحياة مكسوة بجلبابها الحقيقي ، وهى الحياة قد حفظت رواءها : . . . . انظر الى الطفولة والشباب والشيخوخة وهبا الي خير الوطن : : . . .

صلة مباكة الجمال

بقرائه ومشتركيه

ترون في غير هذا المكان أنا كتبنا مسابقة أدبية لمقرء وغرضنا منها لوقوف على افكار القراء وممارضة ما لا يتفق مع الحكمة منها ، فنحب أن يشترك جميع القراء فيها لأن الحقيقة انما تظهر من مصادمة الافكار

قصة حب ؟ . . .

لقد ضرب الضربة القاضية ! . . .

وانه للغضب الاعمي: ذاك الذى ملك عليه حواسه :.
الغضب الذي نبع من بين أصابعه القابضة ـ كسائل حار . .
فأثار فائره وأهاج هائجه . فترك طائر عاطفة الغضب يطير من
عشه وقد كان . بينهما منذ طفوليتهما ، حاجز الحب المنيع : .

* * *

لقد أحبها فكان أتيه فى حيرة حبه من فقيد ثقيف .
فسلب الغرام فؤاده ، وسلب الاوام نومه ورقاده ، وأسره
الهوى العذري ، وأضله ليل شعرها الديجوري . . ولا غرو ،
فـ (ثريا) ظبية أدماء ، وغادة حوراء ، دمية القصر وخريدته
وواسطة العقد وفريدته كان حديثها ألعب بالعقول والالباب
من نغمات العود والرباب ، وأخلب من طنين الاوتار باذهان
أولي النهي والافكار .

* * *

لقد أحبها [١] بعد تلك السنين، سنين الوحدة والانفراد، بلا نجاة من ذلك الحب المخزون . . وبعد ذلك الغضب الذي لم يقاومه . . لا . . لقد قاومه : . . فلقد رجع اليه صوابه ، فسل سخيمته وأطفا نار غضبه ، بعد أن أودي بحياتها . . . قدر غمضة العين وانتباهتها : . ضبط حواسه : . . وقف : . . فرأي جفنيها يقفلان ثم يفتحان : . . ولقد رأي ذلك التفرس الذي يراه الانسان من أعين مرضي ذوي جنة . ولذا قد ارتعب : . فلقد اوقفته على مغبة سوء عمله : . . لقد قبضت على أصابعه الدامية . . وهناك علامات داله على تلك الفعلة الشنعاء — فوق ذلك الجلد الابيض — ولكن رعبه لا يجديه بعد جرمه نفعا، . .

فابتهل قائلا « ثريا » ! . . . وهزها ، فأذ لا حراك بها وأذابها لا تحير جوابا ! . . واختلت الحلقة بغمضة من جفنيها

(١) قال لامارتين (ان في الجبين لغة تقرأها العيون وان في وجه الشباب أوتار عود يحركها الغرام بلحظة من لحظاته فترن في القلوب رنات لا تؤولها كلمات في لغة من لغات الدنيا على الاطلاق)

فيالهول مايرى ! ! . . جسمها الرقيق ممتد على غطاء وسادة أريكتها ؟ حيث كانا يجلسان ويضغط كل على يدى خليله والسكون يحفهما اذير تشفان كؤوس الحب الصادق !.. جس يدها فأذ لا نبض لها وأذابها باردة كالثلج . . ترك اليد التى طالما لثمها فسقطت ثقيلة على الوسادة . ولقد تساقط شعرها أثناء الكفاح وظهر سواده أكثر من قبل . أذ أمتدت على الوسادة فكانت ((ملك الجمال)) وضغط أذنيه على جسمها (الفتان) ! . . ولكن : . أذ لم يعر قلبها أذناء فلم يسمع صوتا ولقد سمع أنه أذا وجهت مرآة لفم حي يتجمع (بخار الماء) على سطحها . فعند ما أحضر مرآتها اليدوية ووضعها فوق شفتيها بين يديه المرتعشتين لم تك النتيجة التى كان يبغيها ! . . فرغب فى ان يطرح رأسه ألي الخلف ويصيح صيحة حزن وأسي : ولكن حنجرته جفت ونفسه ولي فلم يقدر على أن يردد صوتا . وكأن عينا تنظر ماجني من نافذة مطلة على الشارع فأرسلت غضبها بين طيات الريح المزمجرة الهابة فى تلك الغرفة ولمست والتقديس والتبجيل رائدها رسغ تلك الغيداء ! :

فرغب فى أن يسقط على ركبتيه ويجثو أمام تلك المطروحة على الوسادة ويناجيها «ثريا»!: «ثريا»! ولكنها قد ولت وهكذا كان؛ ؛ أيه! أن «ثريا» كخيال مخلوق وهمه قد رحلت.. يالله لقد انقبضت وسائله ولم يجد لشفرة محزاء فانزلقت المرآة من يده وتساقطت على الرخام فوقف مبهوتا مكتوف اليدين؟.

والآن. ولقد أيقن أنه يسمع خطوات على السلم

لكن لا:..

أنما كان رسول جمالها يطرق حمامها الصغير!..

غطى عينيه بيديه؛ ولم يطق صبرا!.. ودارت بخلده طويه فى ذلك الظلام الذى فى رأسه فأصبحت حركة زحفت بخطى بطيئة فملك حب الخلاص ـ من ذلك المأزق الحرج عليه أمره وكان يحرضه وتلك الطويه ضاغطة عليه فكنسته ألى يديه. ثم صاحت الفكرة من كل ذرة في دمه، ومن كل عرق فى جسمه، ومن كل خلية في عقله..[1] فأحرقت

(١) يدافع عنها بقلبه ولسانه وبيده

مآقيه لانه لم يدر كيف يكتم أو كيف يخفي ، وهزة الخوف هزة ألم عنيفة.. خوف من ماذا ؟ ،، لقد كان في تلك الحالة شاهد الشخص غائب العقل فمرأله الجرم حيرته في عجزه عن الخروج وخيل له ان آثار فعلته لن تمحي

ولماذا يهرب ؟ ! .. انه في جهة خالية من الناس لم يسكن فيها غيره و (ثريا) وربما لا يأتي أحد قبل يوم الاثنين ، فاذا ما أخرج المفتاح الخارجي من قفله ، ما تردد أحد في أن الفتاة ذهبت للتريض ، كعادتها : .

(٣)

يا المصباح ! ـ صباح الاحد ـ ويا للغد الاسود . ـ يجب أن تكمن ذكاء في مكمنها فلا تطلع الا بعد أن تولي تلك العاصفة . يجب أن يكون صباح الاحد كباقي أيام الآحاد يجب أن تطول غيبة الشمس

الآن وقد أرخي الليل سدوله ، فاظلمت الغرفة — بحث (بطلنا) عن الزر الكهربائي وقد كان يعرف موضعه جيداً ولكنه الآن ولي كأن شيطانا رجيما حركه ، فاشعل عود ثقاب

أواه ـ أواه ـ واحسرتاه ـ لقد رأى « ثريا » مرخية يداها ، ممدودة رجلاها ، ميتة لاحراك بها ـ فاعتراه جنون ، وفاضت من عينه عيون ، وعدم الجلد ، وقارنه الكمد لمح أصبعها الابيض ملطخا بالجرم ، ففقد كل حواسه عن حقيقة أمره ـ هو ذلك الرجل الوقور الهادىء الذى عاش طويلا مؤثراً العزلة ، والنفع فى الحياة : مجهداً نفسه فى قدح زناد فكره لكي يصلح العالم مما اعتوره من فساد ـ فاضحي حديث الناس عن عزاه ، وحبهم له ، وخجله حتى عند جلوسه فى مكتبه محاطاً بألوية النجاح ووسائل الثناء والعجب من محبيه الكثر والمعجبين به ـ فهل رجل مثل هذا يثير نقع الفتن ؟ ، عجبا عجبت لذا كا ولكنه رجع لنفسه ومثل لها انه غريق فما خوفه من البلل ؟ ، وانه فى وسط حريق فاحر به أن يتدبر ، ، وقد كان غريقا حقا ولكن في فيضان غريزى أعمى وهو ألا يكشف جرمه والا يعرف الناس عنه انه قاتل أثيم ، فرفع عود الثقاب فوق رأسه ، وصار يحول عينيه هنا وهناك متجنبا النظر اليها باحثا عن اخفاء حادثة جرمه التى أمضته

بالشقاء ـ لقد أحرق عود الثقاب أصابعه فحركه ممسكا اياه من حزنه العلوى ليهبه حياة أخرى لبضع ثوان

﴿ ٣ ﴾

ناح نواح الخنساء على صخرها ، وأجري الدموع من سواد نهرها على ماقدمت يداه على قلبه :. اذ هو قاتل حبه. فصار يتلظى بنيران الوجد والاشواق لرؤية محياها ، وقد قرح الدمع المنهمر أجفانه وانساه الهم المبرح ذكر مكانه . . نعم . . يجب أن يراها ثانية مهما كلفه ذلك من عناء وألم . . يجب أن ينظر اليها ـ ـ التفت اليها ، واذا بها ذات الوجه الجميل الساكن كرخام منقوش على لفائف شعرها السوداء ـ ـ ـ ولا تزال تبتسم كأن (ثريا) الراحلة قبلت شفتيها وهمست ببعض تعويذات الابدية فى اذنيها ـ ـ ـ ـ

كان كل شيء ساكن ـ ـ ـ ـ

سكون في سكون ـ ـ ـ ـ

سكون عميق لا يقطعه الا صوت سقوط الماء في الحمام

و خفقان بعيد حسبه دقت قلبها . فاذا هي دقات ساعته التي
ورثها عن أبيه ... يا لذكري الموت ... ارتجف وانعدث
فر أعه ؛ و سقط عود الثقاب فخيل اليه انه يرى غباراً مضيئاً
يتصاعد من جسمها . وحالما انطفأ لهب العود الاحمر ، اختفي
هذا الضباب ولكنه لم يخف عن حاسة البصر بغير ان
يترك حاسة اخري هي حاسة حقيقة وجودها ! . . بدت
له (ثريا) نحيلة ثم انتفخت انتفاخا عظيما ابعث منه عطر
ضعيف زكي كرائحة خشب صندل ! . . فلم يطق لذلك
صبراً ! . . . . — وفي الظلام الحالك حرك أصابعه حركة القلق
عزما على أن يذهب سريعا ... هيىء له أن سبله ... غير
وعر . فهو لم يترك شيء ترى يدل عليه . حتى ولا علامات
أصابعه التي ضغط بها ضغطة عمياء جرها تفضيه عليها وغضبه
منها ، وساقه اليه تهور فقده عند ما عاوده الاسي والخوف ،
ولكنه لم يترك اثراً . فليس منتظراً أن يقول الداخل سوى
انها ماتت هناك فلم تسمع اذن ولم تر عين ! .. فلم يك عليه
الا ان يغلق الباب ويصغي ليتحقق من الصمت المطلق

فى البلاط الاسفل وزحف فاتحا الباب ومنسلا الى الخارج حيث يستنشق نسيم الحرية : . . ولكن : . . لم يعرف أحد شيئا عن حبهما الذى قالا عنه انه كان حبا صادقا أبديا : . . . قالت له « حتى كلمات الزواج لا يمكن أن تعبر عن مكنونات فؤادينا » . .

أجل . . . لم يعرف أحد شيئا عن ملء قدح حبهما الذى أفرغ الآن ، ولم يك من شيء ليثبت انه كان هنا زائراً فى هذه الغرفة . . . . — فكان كل هذا الذى قال قد قيل بصوت عال ، قاله خطيب مفوه . . فاصبح كالثمل . . هيء له ان فى يده رائحة لدم فذهب الى الحمام ليغسلهما فزالت تلك الرائحة منهما ، فخرج وأقفل الباب وراءه محاولا أن يغطي الجريمة ، ويتجنب العقاب في ذلك الارتباك الذي لم يمكنه أن يقاومه ، وعاطفة قوة الملاحظة التى قد تخونه وتصعقه هذا على بلهه وخوفه الملازم له . . .

﴿ ٤ ﴾

ومع هذا فلم يحسب نفسه مجرما ! . . أذا كان شابا فتياً

حريصاً محباً للنظام ! .. ـ فلربما قد ظن أن تلك الحائط الباردة المبنية حول شخصيته البارزة ، وقته من تلك الحرارة فى الحياة فلقد ملك حواسه وبمفرده سار فى الحياه ناجحا مظفراً، مؤثراً العزلة على الاختلاط بالناس . . . وبعد ذلك أتت (ثريا) فكانت لديه جسر الكل دفء في دنيا الحياة الشخصية : ولقد كانت قادرة أن تصل به الى الهاوية لتصيبه بالشرر الذي كان يطلقه من سجنه ! . . ولكن ، ما الذي جعله يحبها مع شذوذه هذا ؟ . . لم تك هي اجمل فتاة وقعت عليها عينه . . ولكن شيئاً خفياً غامضا أجبره على ن يقول والجن يخيم على قلبه « سيرى معى » . . « فمعنا نجد حياة سارة الكلينا » . ـ فآمنت على ذاك الحب . .

* * *

فلم يزل يرعي نجوم الجوزاء ، ويتأوه من طول ليلته الليلاء . . محاولا ان يكتم الأحزان داخل قلبه المجروح . . الى أن رجع الى فكره متذكرا الكلمات التى أغضبته وساقته الى فعلته والى خوفه . . وإلا فمن ذا الذي يعفو عنه ويتجاوز

عن ذنبه ويقيله عثرته وينعشه من سقطته ؟ . أو من ذا الذي يرجع اليه (ثريا) مغناطيس قلبه ؟ . . لقد كان لنفسه خصما وحكما ـ وأنت تعرف كيد الخصم والحكم . ـ فلم يك ليصدق أنه هو صريع ذلك الحب ، قد خدعها حتى سقطت . . ولم يك الأمر كذلك . . ولم يك معقولا . فان يصدقه اخوانه ، وان يصدق هو نفسه . . ـ رجع الى خياله . فلربما أغمدت عن الرجل الذي رآه عندها سيوف الأعراض والصدود . ولربما تودي بمقلتيها . .

كان حقاً ـ كان حقاً .

لقد انفجر غضبا . فمن ذا الذي كان هنا البارحة ؟ ،،

فنظرت [1] اليه بطرف أدعج لوح السحر من خلاله وقابلته بجبين أبلج عزت نظائر أمثاله ، فذهب حينذاك حقده عن غيظه ،، ولكن مراجل الغضب ظلت في نفسه أذرآها قد نظرت اليه ضعيفة عن أن تجيب ، وقد ارتجفت وتقلصت شفتاها ، . لذا قد يكون ما اتتيها خارجا من قلب مجروح قد

(١) لغة العيون توحي نظراتها عما يخالج القلوب

اقترف صاحبه جرما ،، فاقترب منها وأمسك برسغها وقال بصوت مؤثر أجف « لست غبياً » ،،

ولم لا ؟ ،، لقد قالت ورنة الصدق في قولها « انى اعتقد أنك لا تفقد الثقة بي ،،، وعلى تلك الثقة بدأت حياتي معك ،، ـ ذلك الرجل من الفقراء أتي ليستجديني العطاء فجدت عليه بقلادتى لكي ينعش بها اسرته من سقطتها ، فلا تمادي ياهذا في غيك ، ودعك من الانهماك في غوايتك ، فلست كما تظن تلك البلهاء التي يرفع الناس عن رأسها تاج عفتها لست تلك الدنيئة ، فان لى نفسا وأن لى عفافا ، فهل لا تثق بي ؟ ، آه . ، ما كنت أوثر أن يعتدي زوجي حتى أراك تخلف الظن بى ، ، ولقد أريتك وما أظنك جاهلا العفاف كيف يكون ،، » ، فزاده ذلك حبا فاستحلى أن تتقاذفه أمواج الحب من تيار ذاك الغضب ،،،

« اذن أنت تنكرين ؟ ، ، أنت ،،،، » ، فانقلب ما بها أذ ذبلت دلائل الحب والاعجاب في عينيها وحل مكانها البغض والخوف والأسي ، فقالت بصوت خافت « أنا لا انكر شيئا

كن على غمة من أمرك كيف شئت وكن راكب الشبهات فى ما أردت ،، ولكنك لاتحبني ،، وألا لما أقدمت على أن تشتبه فى يوما أو تشك فى شرفى » ،، « لقد عرفت أنك لاتحبني وهذا لا يهمني ،، مادمت واضعة تاج العفاف على رأسي ومتربعة على عرش الفضيلة ،، فلا يمكنك أنت ولا يمكن غيرك أن يطمن ذاك العفاف ،، وأن أوسد في التراب دفينة لخير لى من حياة العار ،، فهاك الحقيقة ،، لم أحببك يوما ،، ابغضك ،، ، أمقتك ،، أكرهك ،، ولم أقو على أن أخبرك ولقد خدعتك بالوعود الكاذبة ، اتقاء شرك ،، فأنت أبله ،، أبله مكروه » ،، فقال « اتخبرينني هذا ؟ ، أنت ،، بعد كل الآمال التى بنيناها معا ، » ،، فلم تحر جوابا ، فصاح « تكلمي لقد أمرتك أن تتكلمي » ،، فاجابت « من أنت لتأذن لى بالكلام ،،، أنت ضعيف ،، مكروه ،، أنت لاشيء ،، فأليك عني ،، »

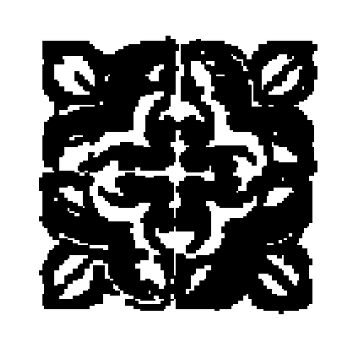
***

وتتابعت الافكار في رأسه زاحفة كحية رقطاء ،، فرأي

كان عيونا تحملق فيه ، وضربات تتراكم عليه ،،وثقلا في لسانه وسمما ثقيلا ، ، وبكما ثم سمع صوته يتلو « لقد نسيت ولكني أكرهك ، ولا يمكنك أن تؤذيني ، لن اصيح ، لا يمكنك أن تضرني ، أبغضك ، »

***

فشهق شهقة فيها خرجت روحة ، وكذا جعلناه حديثا للغابر وأعجوبة للناظر ومثلا للسامع ، وعبرة للمتوسم وعظة للمتفكر وهكذا مات الحبيبان شهيدا العفاف والغيرة ،،



من زوايا المذكرة !

٣٠ يناير عام ١٩٢٥ : رأيت من (ص) اقبالا فأسرني بكثرة تودده ، لكن أرى ان هذه الصداقة ستنهار يوماً — هو قريب — لأني أراه يردد كلمة الاخلاص مع اني أحب هذا النوع من الاخلاص واسميه الاخلاص القولي ، لأن المخلص بقلبه لايحتاج لترديد وفائه ، وأكبر ظني انه فتى الرياء والنفاق لايصادق بقلبه ، انما يخدع الناس بلسانه ... ولكن ! ... لست أنا الذي يخدع !

٢٥ فبراير : دارت بيني وبين (ع) مناقشة عن صباحة الصور فخلط بين الحلاوة والروعة فقلت له ان الاولى رقة ولطف وخفة وقبول النفس لاعراض الصور ، أما الروعة ففائقة فوافق لكنه اشترط وجود صفات جمال فقلت على أن تكون مجموعة . أما روعة الحسن فجاذبية تستميل القلوب الى صاحبها !

١٠ مارس : أتى الى الصديق (ص) وعرض علي الذهاب الى روض الفرج لسماع الغناء فعارضت لأن المكان موبوء

ولكنه ألح فقبلت وذهبت معه بعد تردد مني طويل .
وبعد انتهاء الغناء رأيت (الـ ..بك) قد همس في اذن (المطيباتي) ونقده (اللي فيه القسمة) ثم بعد مناقشة و (مقاولة) ذهبت المغنية معه في سيارته ، الى حيث : لبثت مبهوتاً زهاء ساعة عزمت بعدها على أن أهجره أو يرتدع

١١ مارس : أتى الى (ص) معتذراً فلم أجبه وألهيت نفسي بصحيفة أتظاهر بقراءتها محاولا أن لا أظهر له شيئاً من غضبي ثم بعد سكون ثائرتي قلت له . لست انا شريك الحساب على ماجنيت أمس لأن لك ربا سيوقفك على مغبة سوء عملك ولك ضميراً سيستيقظ يوماً ما . وذلك مالا سيؤول الى النفاد ، ولك قوة سيدب اليها الضعف . لست ألومك الآن لأنه قد قضى الامر ولأن طرقي في النصح ليست كسبل غيري أرى النصح في هوادة ولين . . ولست أرى اليوم في نفسي وجوب نصحك بل وجوب ردعك اذ صحبتني الى حيث أشاهد سقوطك بعيني ! — ثم كان التأنيب مراً فخرج غاضباً

١١ يونيه . اليوم انتهاء الامتحان ، وقد كنت مرشحا منذ اسبوع لدائرة الموت الانتخابية فمنعني الطبيب عن أدائه وذهب الناس فى مرضي طرائق قدداً . فمن قائل اني أتظاهر بالمرض ومن قائل ان بي ملاريا محتبسة .. ومن قائل اني انما أتوهم المرض . لكن كان أقربهم الى الصواب طبيب قال انها مباديء اضطراب في المخ سببتها صدمة قوية ذهب فيها مذاهب شتى كان أقربها الى الحقيقة الحزن :. اذ مات صديقي (ع) الطاهر الوفى

٢٠ اغسطس . أذنت وزارة المعارف بقبول شهادات الاطباء ودخولي الدور الثاني الامتحان لكني لم أفعل أذي عاودني المرض وقاسيت منه آلاما معنوية وجسمية كثيرة ، فخفت أن يزداد فأكون بين الحياة والموت .. اي الحالة التي اوثر ان اوسد فيها في التراب دفينا . كان اسفي شديداً لكنه اضمحل امام املي فى المستقبل

٢٣ يناير سنة ١٩٢٦ : اجتمعت بجمع من اصدقاء (ع) نتباحث في الباعث لنا على حبه .: لم يكن درج محبتنا استحسا نا

اذ لم يكن جميل الصورة وان كنا نتمثل جميعا فيه جمالا فائقا اذ استحسنا اخلاقه تصادقا فأعجبنا به ورغبنا فى دوام النظر اليه وان كان فى نظر الناس (غير جميل) والقرب منه فانقلب الاعجاب الفة بوحشة اليه عند موته وبذا شعر كل منا بثلمة وفراغ عند موته .. لا ! بل كان حبنا له لوفائه.. الوفاء الصادق لا المزيف !

١٢ مارس ! أتتني رسالة استعطاف من (ص) لكنه مزجها بخداعه اذ طفق يحدثني فيها عن لذته البهيمية الساقطة فأجبته بخطاب ختمته بقولى (للعاقل لذة التمييز وللعالم لذة العلم وللحكيم لذة الحكمة ولعابد الله لذة العبادة وكلها أعظم من لذتك التى تصف ومن جميع لذاتك الاخري . أنت منهمك فى لذتك وهم منهمكون في لذتهم يحسونها كما تحسها . لك لذتك ياسيدي تنعم بها حينا وتتعذب دواما . أما أنا فمحال أن أبذل نفسي الا فيما هو اعلى منها . محال ان ابذلها الا لله عز وجل . . فى مداواة نفوس الناس وفى الجهاد فى سبيله .. تلك آمالى ، ان تحققت فلى ثوابان وان اخفقت فيها فلى ثواب

التفكير فيها والعمل فى سبيلها . . سيدى ا فى الدعاء الى الحق لذتي ، لست طالب دنيا كم — انا — بل طالب الآخرة وطالب الآخرة متشبه بالملائكة والمتشبه بالملائكة يجب ان يبتعد عن الرذائل جهده متذكراً قوله تعالى (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوي فان الجنة هي المأوى)

١٥ مارس . أتتني رسالة من (ص) يقول انى لم أصادقه الا لانه ابن (.. باشا) واني انما صادقته لجاهه وثروته و . . و . . واني أبله (دقة قديمة) لا أفهم من شئون الحياة شيئاً . فأرسلت اليه « صديقي قديم . ادعيت اني صادقتك لجاهك وأنت تعلم من عرض منا على الآخر صداقته . لا أحاول أن أدفع التهمة عني بل أقول لك هذا فراق بيني وبينك والسلام»

ويا اخواني الاعزاء . . لكل حديث نهاية . . فوداعاً والى اللقاء

محمود علي قراعه

﴿تم الجزء الثاني﴾